الدعوة الإسلامية في أمريكا

رؤية من الداخل

د / أحمد عبد الهادي شاهين حموه

أستاذ الدعوة والأديان المساعد في كلية

أصول الدين والدعوة بالمنوفية

والجامعة الإسلامية الأمريكية

مقدمه

من مميزات الدعوة الإسلامية أنها رسالة عالمية ، جاءت لكل الشعوب والأجناس والأشكال والألوان ، فلا تعرف الحدود أو الحواجز ، ولا تعرف العنصرية أو التميز ، وإنما عموم ومساواة إلى قيام الساعة .

وتختلف الدعوة الإسلامية عن غيرها من الرسالات السابقة ، أو الملل والنحل الأرضية ، لأنها خاتمة الرسالات ، وهداية الله إلى الناس جميعاً ، قال الله تعالى لنبيه محمد ﷺ : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [1] وقال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [2] وقال تعالى : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً ﴾ [3] .

ولقد طبق الرسول ﷺ هذا المبدأ في حياته قولاً وعملاً ، نظرية وتطبيقياً ، وذلك في أول يوم صدع فيه الدعوة بين ظهراني قريش ، حينما وقف على جبل الصفا ، وقال لتلك الجموع الملتفة حوله : (يا أيها الناس إني رسول الله إليكم خاصة ، وإلي الناس عامة) [4] . كما أرسل النبي ﷺ الصحابة الكرام يقطعون الفيافي والقفار ، ويسيحون في القرى والمدن ، يحملون كتبه ورسائله إلي الملوك والأمراء ليقيموا عليهم الحجة ، ويبلغوهم دعوة الله – عز وجل – .

---

(١) سورة الأعراف الآية (١٥٨)
(٢) سورة الأنبياء الآية (١٠٧س)
(٣) سورة الفرقان الآية (١)
(٤) الكمال لابن الأثير ١/ ٥٨٤ – ٥٨٥ . وانظر الرحيق المختوم للشيخ / صفي الرحمن المباركفوري ص ٩٨ . ط / دار الوفاء ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٢ م

وجـا الـسلف الصالح – من بعدهم – ليحملوا الراية ، ويواصلوا المسيرة المـباركة ، وانطلقـت مـواكب الإيمان ، وسارت قوافل التوحيد ، فكانت الفـتوحات الإسلامية المباركة ، التي شرقت وغربت في كل مكان يمكن أن تـصل إليه أقدامهم ، أو سنابك خيولهم ، حتى وقف القائد العظيم عقبة بن نافع عند المحيط الأطلسي وخاض بأقدام فرسه في لجج المياه وهو يخاطب البحر الممتد أمامه : لو كنت أعلم أن وراءك أرضاً لخضتك حتى أغزو في سبيل الله – عز وجل – فلو علم أن وراء البحر أناساً لخاضه حتى وصل إليهم ، رجاء أن يبلغهم دعوة الإسلام ، وأن يؤدى الأمانة التي كلفه الله بها . وقال أيضاً القائد البطل طارق بن زياد :

لو كنت أعلم أن خلفك أمة يا بحر خضتك والردى أهوال . ولقد استطاع الرعيل الأول من الصحابة ومن تبعهم بإحسان ، عبر نصف قرن من الزمان ، أن ينشروا الإسلام في نصف الكرة الأرضية ، وأبلو في ذلك بلاءً حسناً سجله التاريخ أعمالاً بطولية ، وأخلاقيات مثالية ، وسيرة مشرقة ، ومواقف حميدة ، تحمل أسمى صور التضحية والبذل والعطاء ، تشهد بذلك كتب التاريخ والسيرة والتراجم .

وفي العصر الحديث حققت الأقليات المسلمة في الغرب ، التي تعيش فـي أمـريكا وأوروبا ، ما كان يحلم به عقبة بن نافع ، وطارق بن زياد حـيث وجـدت أناساً يعيشون خلف المحيط ، ذهبت لتعيش بينهم ، ورغم غـربتها عن ديار الإسلام ، وقلة عددها ، لكنها تجاهد في المحافظة على دينها وإسلامها ، وهويتها وخصائصها ، وكيانها وسمتها ، عقيدة وشريعة ، أخلاقا ومعاملات ، من غير اعتزال عن المجتمع الذي تعيش فيه ، أو تذوب في داخله .

والمجتمعات الغربية – التي تعيش بينها الأقليات المسلمة – وصلت إلـى أعلى درجة في التقنية والتقدم العلمي والتكنولوجيا ، هذا من الناحية الماديـة أمـا من الناحية الروحية فهي تعيش في خواء وإفلاس ، وهذا يـتطلب من

الجاليات الإسلامية أن تبلغ رسالة ربها إلي تلك المجتمعات التي تعيش في وسطها ، دون أن تتأثر بسلبياته ، وما أصعبها من وظيفة ، وما أجلها من رسالة

إن العصر الحاضر يشهد ثورة علمية واسعة ، تتسم بسرعة الاتصالات ، واختصار المسافات ، واختزال الزمان ، وتقارب المكان ، حتى إنك يمكنك أن تشاهد أحداثاً عالمية تجري في العالم في نفس لحظة وقوعها وأنت في بيتك ، أو في عملك ، عبر التلفاز ، أو القنوات الفضائية ، أو النت ، وهذا كله من التقنيات الحديثة التي يجب على المسلمين أن يستفيدوا بها في ميدان الدعوة الإسلامية ، وأن تكون وسيلة سهلة وسريعة لنشر الإسلام ، وتعريف الناس به .

إن العالم الآن – بعد انهيار الشيوعية – يعيش على مفترق الطرق ، يتسابق في تحديد الاتجاه والوجهة ، من يملك القوة والإعلام والمال ، فهل يستطيع المسلمون أن ينهضوا من كبوتهم ، وينتفضوا من سباتهم ، ويستفيدوا من أحداث التاريخ الماضية ، ويفكروا في مستقبل الإسلام خارج أرضه ، ويقوموا بواجبهم نحو هذا الدين الذي ينتسبون إليه ، لتحقيق خيرية الأمة التي رغبهم الله فيها ، قال تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ۞ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلاَّ أَذًى وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الأَدْبَارَ ثُمَّ لاَ يُنصَرُونَ ﴾ (١) .

إن تبليغ الدعوة الإسلامية في الغرب إنما هو مواصلة لمسيرة المسلمين الأوائل في فتوحاتهم ، وإن اختلفت الوسائل والأساليب ، لكن اتفقت الأهداف والغايات ، حسب طبيعة المرحلة ومعطيات العصر .

كما أن تبليغ الدعوة في الغرب يعد امتداداً لكتب النبي ﷺ إلي الملوك والأمراء والرؤساء ، حيث كانت المسافة بعيدة ، فكان ﷺ يملي الرسالة على أحد

---

(١) سورة آل عمران الآيتان (١١٠ – ١١١)

أصحابه ، ثم يحملها رسوله إلى الطرف الآخر من المدعوين ، تبليغاً للدعوة ، وأداءً للأمانة .

أما في العصر الحاضر فالمسلمون يقيمون في وسط المجتمعات نفسها ، واختلطوا بسكانها ، ودخلوا معهم في معاملات من العمل والبيع والشراء وقضاء الحاجات وبعضهم يعمل في الصحافة والإعلام ، وبعضهم وصل إلى درجة عليا في الشهادات العلمية ، والوظائف الحكومية التي تصنع القرار ، وهذا يكون أقوى في التأثير ، وأسرع في الوصول .

لقد وصل المسلمون في هذه الفترة إلى تقدم غير مسبوق ، حينما تعيش تلك الجاليات المسلمة في وسط هذه المجتمعات الغربية ، فتحتك بها عن قرب ، فتكون مشعل هداية ، وشعاع نور ، إذا قامت بواجبها الشرعي على الوجه المطلوب والمأمول .

وأظن أن هذه المرحلة تحتاج إلى تقييم ودراسة مستمرة ، لمعرفة الإيجابيات والسلبيات ، ومواطن القوة ونقاط الضعف ، وهذه الدراسة ما هي إلا محاولة للمشاركة في هذا الموضوع .

أسباب الكتابة في هذا الموضوع

تعتني هذه الدراسة بواقع الإسلام ، ومستقبل الجالية المسلمة التي تعيش في أمريكا ، خاصة أنها تعيش وسط بيئة غربية في الدين ، والعرف ، والعادات والتقاليد ، ونظم الحياة المختلفة ، ومن ثم فهي تحتاج إلى مزيد من العناية والاهتمام والدراسة .

وهناك عدة أسباب دفعتني للكتابة في هذا الموضوع ، ويمكن إجمالها فيما يلي :

١ – المساهمة على قدر الاستطاعة في الكتابة عن الدعوة الإسلامية في أمريكا ، لقلة الكتابات العربية في هذا الموضوع – رغم أهميته – وحاجة المكتبة الإسلامية إلى العديد من الكتابات حول الأقليات المسلمة ، ولأنني أعيش بينهم فترة من الزمن ، فأحببت أن أنال ثواب المشاركة بالكتابة في هذا الموضوع من خلال هذه الدراسة الوجيزة .

٢ – أن يتعرف المسلمون في الشرق على أحوال إخوانهم من المسلمين الذين يعيشون في الغرب ، وتاريخهم ، والظروف المحيطة بهم ، والتحديات التي تواجههم ، فيفرحون لفرحهم ، ويتألمون لآلامهم ، حيث إنهم جميعاً جسد واحد ، كما جاء في الحديث النبوي الشريف ، قال ﷺ : (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمى)[1]

٣ – تبصير الأئمة والدعاة الجدد الوافدين للدعوة في أمريكا بطبيعة البيئة الجديدة القادمين إليها ، ليكونوا على وعي وبصيرة في ممارسة الدعوة ، حتى لا تتكرر المشكلات ، أو يصطدموا مع المدعوين ، أو يستهلكوا وقتاً طويلاً في التعرف على تلك المجتمعات ومتطلباتها ،

---

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٥٦٦٥) .

فيتسلحوا لذلك بأدوات الدعوة ، من العلم الشرعي ، خاصةً فقه الأقليات ، ومعرفة لغة البلاد الوافدين إليها ، ليكونوا أقدر على توصيل ما يريدون بأنفسهم ، دون حاجة إلى مرافق أو مترجم ، قال تعالى : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾[٧] . وقال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[٨] .

٤ – رصد واقع الدعوة الإسلامية في أمريكا عن قرب ، ومعرفة إلى أي مدى نجح المسلمون في أداء واجبهم نحو تبليغ رسالة الإسلام خارج أرضه وحدوده ، ومعرفة العوائق التي تقف في سبيل انتشار الإسلام ، وكيف يمكن التغلب عليها ، ووضع الحلول المناسبة لها .

٥ – إبراز مرونة الدعوة الإسلامية وواقعيتها ، وتميز المنهج الإسلامي دون غيره من المناهج أو النظم ، في قدرته على وضع حلول واقعية لمشكلات جديدة ، لم تكن موجودة من قبل ، اختلف فيها الزمان والمكان والبيئة والعرف عن المجتمع الإسلامي ، واستطاع المسلمون المحافظة على دينهم من الضياع ، وعلى أنفسهم من الذوبان ، وأن يعيشوا حياة إسلامية كاملة – رغم قلتهم وغربتهم – وهذا يؤكد صبغة العموم والخلود والبقاء لهذا الدين إلى قيام الساعة ، وصبغة البقاء لهذه الأمة بالرغم من الظروف الصعبة التي تمر بها .

---

(٧) سورة يوسف الآية (١٠٨) .
(٨) سورة إبراهيم الآية (٤) .

١ - نبذة مختصرة عن تاريخ أمريكا

أمريكا قارة جديدة ، لم تعرف في التاريخ القديم ولا الوسيط ، وإنما هي حديثة عهد بالاكتشاف ، ويرجع تاريخ اكتشافها إلى ما بعد القرن الخامس عشر الميلادي .

وقد قام باكتشافها مصادفة المغامر الإيطالي كيرستوفر كولمبس حينما فكر في أن يغير طريق التجارة الطويل بين الشرق والغرب ، فكانت التجارة بين أوربا والهند لا بد أن تمر عبر الشرق ، و كان هذا يأخذ وقتاً طويلاً ، وتكاليفاً عالية .

كان كولمبس يعتقد بكروية الأرض ، ففكر في أن يغير اتجاه الرحلة عن طريق الغرب عبر المحيط الأطلنطي ، وأعد السفن اللازمة بمساعدة ملك البرتغال حينئذ ، وتعرضت رحلته لكثير من المخاطر والأضرار ، أوشكت بسببها أن تهلك جميعاً ،وفي النهاية رست سفنه في جزر أمريكا الوسطي معتقداً أنها الهند ، حيث وجد فيها أناساً يعيشون أصحاب وجوه حمر ، أسماهم الهنود الحمر ، ولم يكن يعلم أنه اكتشف أرضاً جديدة ، لم يسمع بها الناس من قبل .

وبعد فترة قصيرة جاء مغامر إيطالي آخر يسمي أمريكو فسبوتشي وواصل رحلته في داخل أمريكا ، إلى أن تبين له أنها قارة جديدة تم اكتشافها ، لم تظهر في الخرائط الجغرافية قبل ذلك ، وتكريماً لجهوده التي بذلها ، نسبوا هذه القارة الجديدة إلى اسمه ، وسميت حينئذ (بأمريكا) .

وحينما علمت دول أوربا بهذا الكشف الجديد ، تسابقت كثير من الدول لبسط نفوذها ، وسيطرة هيمنتها على الأرض الجديد ، خاصة أسبانيا والبرتغال فتحول الجزء الجنوبي من الأمريكتين إلى مستعمرات أسبانية وبرتغالية ، كما وصلت إنجلترا إلى الجزء الشرقي وأقاموا عليه مستعمراتهم، وأصبحت جزءً من الإمبراطورية البريطانية ، وعينوا عليه حاكماً إنجليزياً وطبقوا القانون الإنجليزي

وبمرور الوقت تحول الوافدون والمهاجرون الجدد من أوربا إلى أصحاب أعمال ، وزراع ، وتجار ، وصناع ، ومحامون ، وأطباء ، وتولدت لديهم الرغبة القوية في الإنفصال عن بريطانيا ، خاصةً عندما ارتفعت الضرائب المفروضة عليهم .

وظهر على الساحة رجل عسكري يسمي (جورج واشنطن) استطاع أن يقود ثورة الناسهند بريطانيا ، ودخل معها في حروب دامية انتهت بهزيمة إنجلترا ، واضطرت إلى الانسحاب من أمريكا والاعتراف باستقلالها ، وتحولت المستعمرات إلى ولايات ، وكان ذلك في الرابع من يوليو سنة ١٧٧٦م الذي يحتفل به الأمريكيون حتى اليوم ، ويعرف بعيد الاستقلال ، و أطلقوا اسم هذا القائد العسكري على العاصمة (واشنطن) فكان بطلاً قومياً عند الأمريكان ، ومجرم حرب عند الإنجليز .

وبعد الاستقلال التام قام العلماء ، والمفكرون ، والأدباء ، بوضع الدستور الأمريكي ، الذي يتمسك به الأمريكيون حتى الآن ، وقد منحهم الحريات الواسعة في القول والتعبير والنشر ، واعتناق الأديان ، وغير ذلك .

وتبلغ عدد الولايات المتحدة الأمريكية الآن خمسون ولاية ، وقد مرت بمراحل كثيرة إلى أن وصلت إلى هذا العدد ، فبدأت بثلاث عشرة ولاية ، ثم اتسعت عن طريق الحروب ، والمعارك مع الدول المستعمرة ، ومع الولايات نفسها ، لضم بعضها إلى بعض ، كما تم شراء عدد آخر بالمال بعد حروب ومفاوضات طالت أن وصلت إلى هذه الحالة التي عليها الآن .

ومن الأحداث الهامة في تاريخ أمريكا قضية الرقيق من الزنوج ، والسبب في ذلك أن ولايات الشمال طقسها بارد جداً ، وولايات الجنوب حارة جداً ، والرجل الأبيض الأوربي لا يستطيع أن يتحمل العمل في الحر الشديد ، فيحتاج إلى عمالة عندها قوة التحمل على مشقة العمل ، وحرارة الشمس ، وبدلاً من استجلاب العمال لهذه المهمة ، نشطت عصابات إجرامية تخصصت في تجارة الرقيق في الجنوب ، خاصةً عن طريق الخطف والنهب

والسرقة من أفريقيا ، فكانت الجريمة الكبرى في خطف الأحرار ، وبيعهم عبيداً في الأسواق ، ليعملوا بلا أجر ، ولا مقابل ، ولا حسن معاملة ، وتم تسخير الملايين في أعمال الزراعة، فاستفرغوا جهدهم وطاقاتهم لتبتلعها هذه الأرض الجديدة ، ويستفيد بها الرجل الأبيض وحده .

انتقد أهل الشمال هذا السلوك السئ ، الغير آدمي ، واللاإنساني ، فاستصدروا قانوناً يلغي تجارة الرقيق ، فثارت ولايات الجنوب وأعلنت استقلالها عن أمريكا ، ووضعت لها علماً واسماً جديداً ، فقامت الحروب الأهلية بين الشمال والجنوب لمدة أربع سنوات ، وانتهت بهزيمة الجنوب ، وانتهى الرق من أمريكا بسلطة القانون ، وقوة الإدارة والنفوذ .

وتحول العبيد إلي أحرار ، لكن ظلوا يعيشون بلا أي حقوق مدنية ، أو دستورية تكفل لهم المساواة .

وتعتبر هذه العمالة من الأقارقة السود ، التي استقدمها الأوربيون المهاجرون إلي أمريكا لتكون رقيقاً وتقوم بأعمال السخرة في البناء والزراعة والمصانع ، هم السواعد المجهولة التي بنت أمريكا .

إلي أن جاء المحامي الشهير مارتن لوثر ، وقام بحملات شديدة ضد التفرقة العنصرية ، بسبب اللون ، إلي أن وصل في نهاية الأمر إلي المساواة التامة في كل شئ من الحقوق ، بين البيض والسود ، وذلك في الستينيات من القرن العشرين ، وتم اغتياله في نفس العقد من الزمان ، ويعتبر يوم ميلاد مارتن لوثر عيداً قومياً عند الأمريكيين تعطل فيه المدارس والمصالح الحكومية .

هذه هي أمريكا ، أكبر قوة في العالم ، خمسون ولاية تحت حكم رئيس واحد ، تملك قوة في الاقتصاد والإعلام والسياسة والنفوذ،مساحتها قريبة من مساحة الوطن العربي ، سكانها يزيدون علي مئتين وثمانين مليوناً من البشر،يعيش بينهم ما يزيد علي عشرة ملايين من المسلمين ، ترسم خريطة العالم

من جديد ، فهل يستطيع المسلمون أن يصنعوا شيئاً مذكوراً أمام هذه التغيرات الجديدة في العالم ؟

٢ - نظرة عامة حول الحياة في أمريكا

تختلف رؤية الناس حول تقييم أمريكا فما بين مادح وقادح ، وما بين مفرط ومفرط ، وذلك يرجع إلي نفسية كل فرد ، ونظرته الشخصية ، وثقافته الخاصة ، وتجاربه في الحياة ، وتحليله لما يسمع ويشاهد عن أمريكا ، وتبقي في النهاية الرؤية الجماعية ، أو الوسطية التي تكون محل قبول واحترام واعتدال وانصاف ، يقول الدكتور صلاح الخالدي عن نظرة الناس وتقييمهم للتجربة الأمريكية في الحياة .

(فأمريكا عند المتأثرين بها (المصبوغين) بقوتها المفتونين بتقدمها هي أقوى دولة ، وأساس الحضارة ، وكعبة العلم ، والمثال الذي يحتذي في التقدم العلمي والمادي والتكنولوجي والحضاري ، وعلي كل من أراد التقدم أن يسير علي خطاها وأن يقتفي آثارها .

وأمريكا عند من يعتبر الحضارة هي التقدم المادي والعلمي والتكنولوجي هي أم الحضارة ، وزعيمة العالم .

وأمريكا عند (المهزومين) سياسياً وعسكرياً ونفسياً وحضارياً ، هي القوة الضاربة ، وصاحبة السطوة والسلطان ، التي لا يجوز أن يخرج أحد عليها ، أو يخالف توجيهاتها ورغباتها .

وأمريكا عند (المفتونين) بالديمقراطية والحرية الشخصية والاقتصادية والاجتماعية هي (أم الحرية) وموطن الديمقراطية ، وراعية الحقوق الإنسانية ...

هذه أمريكا في نظرة الماديين والمخدوعين والمضبوعين والمهزومين والمفتونين ، هؤلاء هم السذج البله الغافلون الجاهلون ، ولا يخرجون عن هذه

الصفات ، وإن كثر عددهم في البلاد ، وإن تسلموا مركز المسئولية والتوجيه ، والتربية والتخطيط في البلاد الإسلامية ، كما هو الحاصل في هذه الأيام .

ولكن أمريكا في منظار المؤمنين شئ آخر ، وهي بميزان المؤمنين لها قيمة أخرى ، ويخرج هؤلاء المؤمنون المبصرون بنتيجة صادقة وأحكام صائبة على أمريكا وقوتها ، عندما يستخدمون الأدوات الصحيحة في التقييم ، والمنظار الإسلامي في النظر ، والميزان القرآني في الوزن ، والأساس الرباني في التقويم والتقييم .

إنهم يقيسونها بما تملك من القيم والأخلاق والاعتبارات الإنسانية ، وما يتمثل فيها من مبادئ ومثل وأعراف مدنية إنسانية ، وما تملك من رصيد الفطرة الإنسانية الصافية التي فطر الله الناس عليها ، وما توليه من اهتمامات بالروح والنفس والمشاعر والأحاسيس ، ومن ثم يتساءلون عن مقدار ما أضافته إلى التاريخ الإنساني والحضارة الإنسانية ، والفضائل الإنسانية والروح الإنسانية ، وهكذا يجب أن تكون النظرة ، وأن يكون التقدير والتقويم والتقييم ، وأن يكون الميزان والحكم والتوجيه ، يجب النظر بالمنظار القرآني ، ويجب الانطلاق من الأرضية الإيمانية والزاوية الإسلامية ويجب استعمال الميزان الرباني والمقياس الإيماني في ذلك .)[٩]

وبعد هذه النظرة التحليلية لرؤية الناس حول أمريكا يتضح أن التقييم يجب أن يكون موضوعياً ، ومجرداً من الحكم السابق ، وخالياً من التأثيرات العاطفية ، وأن يشمل التقييم الجانب المادي والأخلاقي معاً ، حيث تقاس الحضارات بشقيها جميعاً ، والانصاف يقتضي الشهادة بالعدل ، خاصة نحو الخصوم ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ

---

(٩) أمريكا من الداخل بمنظار سيد قطب د / صلاح الخالدي صـــ ٢٢ط / المنار .

الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيّاً أَوْ فَقِيراً فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلاَ تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً ﴾ (١٠) .

(أ) العالة الاقتصادية :

إن أمريكا عالم جديد واسع ، وملئ بنعم كثيرة ، فيها كل ما يحتاجه

الإنسان ليعيش حياة مرفهة ، حفيلة بالكماليات ، وهي قارة حديثة ، وأرض بكر ، لم تمتد إليها يد البشر من قبل ، واستطاعت أن تشغل عقول الناس في الشرق والغرب بما تملك من إمكانات ، وظفتها في التقدم المادي : (أمريكا .. الدنيا الجديدة ، ذلك العالم المترامي الأطراف ، الذي يشغل من أذهان الناس وتصوراتهم أكثر مما تشغل من الأرض رقعتها الفسيحة ، وترف عليه أخيلتهم بالأوهام والأعاجيب ، وتهوى إليه الأفئدة من كل فج ، شتى الأجناس والألوان ، شتى المسالك والغايات ، شتى المذاهب والأهواء .

أمريكا .. تلك المساحات الشاسعة من الأرض ، بين الأطلنطي والباسيفيكي .. تلك الموارد التي لا تنضب من المواد والخامات ، ومن القوى والرجال ، تلك المصانع الضخمة التي لم تعرف لها الحضارة نظير ، ذلك النتاج الهائل الذي يعيا به العد والإحصاء ، تلك المعاهد والمعامل والمتاحف المبثوثة في كل مكان ، وعبقرية الإدارة والتنظيم التي تثير العجب والإعجاب ، ذلك الرخاء السابغ كأحلام الجنة الموعودة ، ذلك الجمال الساحر في الطبيعة والوجوه والأجسام ، تلك اللذائذ الحرة المطلقة من كل قيد أو عرف ، تلك الأحلام المجسمة في خير من الزمان والمكان ..)(١١) .

---

(١٠) سورة النساء الآية (١٣٥) .

(١١) أمريكا من الداخل صـــ ٤٩ .

وتعرف الولايات المتحدة الأمريكية منذ فترة طويلة حتى الآن بقوة اقتصادها ، حيث يعد دخل الفرد فيها من أعلى الدخول على مستوي العالم كله ، والسبب في ذلك أن الله – تعالى – حباها مساحة شاسعة من الأراضي الزراعية الصالحة للزراعة ، مما يغطي إنتاجها السكاني ، ويصدرون الباقي خارج أمريكا

كما أنها تمتلك مساحات كبيرة من الغابات الكثيفة التي تمدها بالأخشاب ، فتساهم في تأسيس البيوت وعمارتها ، كما تساهم في كل الصناعات التي تعتمد على الأخشاب .

يضاف إلى ذلك أن بها عددا كبيراً من الأنهار والبحيرات التي تتجاوز الآلاف ففي ولاية واحدة تسمي (منسوتا) مساحتها تساوي مساحة مصر ، بها عشرة آلاف بحيرة ، بها ماء عذب يصلح للإنسان والحيوان والنبات جميعاً .

كما أن الثروة الحيوانية في أمريكا كبيرة جداً ، حيث يمتلك الفلاح مساحة كبيرة من الأراضي الزراعية ، ومعه استخدام الوسائل الحديثة مثل الميكنة وغيرها تضاعف الإنتاج بأقل مجهود بدني .

كما أن إنتاجهم من الحبوب والبقول والخضروات واللحوم ، يكفي حاجة السكان ، رغم الزيادات المستمرة في أعداد المهجرين .

ومن دواعي العجب والحيرة حينما تدخل محلاً كبيراً لشراء بعض المستلزمات البيتية ، تجد من كل صنف عشرات الأنواع والأحجام ، فتكون في حيرة من أمرك عند الشراء ، لكثرة السلع وتنوعها .

ومن الملاحظ في سوق العمل أن فرص العمل كثيرة ، حتى إن أمريكا يدخلها كل عام عشرات الآلاف من المهاجرين واللاجئين والمتعاقدين ، وسوق العمل يستوعب الجميع ، فقلما تجد إنساناً بدون عمل أو في بطالة .

ويكمن قوة الاقتصاد الأمريكي في أن الحكومة تفرض ضرائب على الدخل والبيوت والسيارات ، والخدمات التي تتعلق بالصحة والعلاج تكون بأجر ، فليس

هناك شيء مجاناً لكنهم يعفون الفقير أو ضعيف الدخل الذي ليست لديه قدرة على السداد من الدفع إذا استطاع أن يثبت ذلك .

وأمريكا دولة لها قدرات كبيرة ، وإمكانيات هائلة ، لما حباها الله من نعم كثيرة ، ولقد استفادت من العقول البشرية المهاجرة إليها في تنمية كل شئ بداخلها ، وتوظيفه في أحسن صورة يمكن أن تخدم سكانها ، وأمريكا يمكن بما تملك أن يكون لها دور في العالم كله ، خاصة في مجال العلوم والبحوث العلمية والتطبيقية أكثر من أي مجال آخر لما لها من سبق تقدم في ذلك المجال ، أما حظها من عالم القيم والروح والفضائل فهو أقل من غيرها بكثير ، ومن ثم من يري الصورة الأمريكية هي المثالية في كل شئ فقد تجاوز الحقيقة ، وجانبه الصواب

يقول الأستاذ / سيد قطب (إن لأمريكا دورها الرئيسي في هذا العالم ، في مجال العلم التطبيقي ، وفي مجال البحوث العلمية ، وفي مجال التنظيم والتحسين والإنتاج والإدارة ، وكل ما يحتاج إلى ذهن وعضل ، فهذا تبرز فيه العقلية الأمريكية .. ولكن هذه البشرية تخطئ أشنع الخطأ ، وتعرض رصيدها من القيم الإنسانية للضياع ، إذا هي جعلت المثل الأمريكي في الشعور السلوك ... إن هذا لا يعني أن الأمريكان شعب بلا فضائل ، وإلا لما أمكنه أن يعيش ، ولكنه يعني أن فضائله هي الإنتاج والنظام ، لا فضائل القيادة الإنسانية والاجتماعية ، فضائل الذهن و ليد ، لا فضائل الذوق والشعور)[١٢] ويقول كذلك : (إن أمريكا تصلح أن تكون (ورشة العالم) فتؤدي وظيفتها على خير ما يكون ، أما أن يكون العالم كله أمريكا فتلك هي كارثة الإنسانية بكل تأكيد.)[١٣] .

---

(١٢) مجلة الرسالة عدد (٩٦١) صـ ١٣٦٠ .
(١٣) مجلة الرسالة عدد (٨٨٧) صـ ٧٥٦ .

إن أمريكا تعرف جيداً كيف تقوي اقتصادها ، وتعرف كيف تدير رؤوس الأموال الراكدة حتى تجر عليها الربح الوفير ، فهي تفتح أسواقاً جديدة لتصريف الفائض من الإنتاج ، ومن ثم فمن مصلحتها أن تبقي الحرب مستمرة في أي مكان لتتمكن من تصدير السلاح ولو للخصمين معاً ليسقطا جميعاً ، وتبقي أمريكا ، فرؤوس الأموال الأمريكية بحاجة ملحة إلى حرب جديدة ، تهيئ للصناعة الأمريكية فرصاً جديدة لمضاعفة الإنتاج ، في الوقت الذي أصبحت مسألة التصريف مسألة عسيرة على أغلب دول العالم .

أين نحن من أمريكا :

والأمة الإسلامية في الشرق تملك من الكنوز والمدخرات ما لا تملكه أمريكا ، فقد حباها الله نعماً لا حصر لها ، مادية ومعنوية ، لكن المشكلة أنها لا تحسن الاستفادة من هذه النعم ، وكم رأينا من مواهب قد أهدرت، وعظماء ضنت عليهم بلادهم بالتكريم والتقدير ، وعلماء هاجروا لتستقطبهم بلاد تعرف قدر النبوغ والإبداع ، فخسرت الأمة خسارة كبيرة ، وتأخرت إلى الوراء قروناً طويلة ، وتقدم من هم أقل منها تاريخاً وحضارة ، ولله في خلقه شئون .

يقول الأستاذ / سيد قطب : (إننا نملك أشياء كثيرة ولكننا لا ننتفع بها ولا نستغلها .. هذه هي المسألة ، فإذا أنحينا باللائمة ، ولكن على تلك الحفنة الجاهلة المريضة الأنانية التي تتولى أقدارها ، ولا تؤدى لها خدمة ما ، ولا تستغل كنوزها ، سواء كانت كنوزها الطبيعية الأرضية أو كنوزها الطبيعية البشرية .

إننا نملك طاقات من الذكاء الخارق – حين نقارن شعبنا إلى الشعب الأمريكاني – ولكننا نهمل هذه الكنوز بالجهل ، والأمية ، والفقر المدقع القاتل لكل موهبة ، وذلك لتستمتع حفنة من (الباشوات) و (الكروش) بترف لا تعرفه القرون الوسطي .. هذا هو عيبنا ، أما طبيعة بلادنا ، وطبيعة شعبنا ، فهما فوق مستوي الشبهات ، قولوا- أيها الكتاب – للشعب حين تكتبون : إن

المتحكمين فيكم يقبرون نبوغكم ، ويدفنون مواردكم ، وأنتم تملكون ما لا يملكه شعب آخر في هذا الوجود)[١٤] .

وبعد هذه النعم الكثيرة التي تحظى بها أمريكا هل تستطيع أن تحافظ عليها وفق السنن الإلهية ، والقوانين الربانية ، حتى تستمر هذه النعم فترة طويلة ؟. في الحقيقة إن واقع أمريكا ومستقبلها يعث على الخوف ، وينذر بالخطر ، والعقلاء يشعرون بالخطر قبل وقوعه ، وفق مقدمات الأحداث ، واستقراء أحداث التاريخ ، والأغبياء لا يحسون بالخطر إلا بعد وقوعه يقول صاحب الظلال : (ولقد كنت في أثناء وجودي في الولايات المتحدة الأمريكية أرى رأى العين مصداق قوله سبحانه وتعالى (فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ)[*] فإن المشهد الذي ترسمه هذه الآية... مشهد تدفق كل شئ من الخيرات والأرزاق بلا حساب ، لا يكاد يتمثل في الأرض كلها ، كما يتمثل هناك ، وكنت أرى غرور القوم بهذا الرخاء الذي هم فيه وشعورهم بأنه وقف على الرجل الأبيض ، وطريقة تعاملهم مع الملونين في عجرفة مرذولة ، وفي وحشية بشعة ، وفي صلف على أهل الأرض كلهم ... كشفت هذا كله ، فأذكر هذه الآية ، وأتوقع سنة الله .. وأكاد أرى خطورتها وهي تدب إلى الغافلين)[١٥] .

إن كل هذه النعم الكثيرة ، وهذا التقدم الكبير ، وهذه التقنية العالية ، وهذا السبق الذي لم تشهده البشرية من قبل ، جعل الإنسان يعيش في أعلى درجة من الراحة الجسدية ، لكن لم يشعر بالراحة النفسية والطمأنينة القلبية ، لأن التقدم انعكس على رغبات الجسد ، ولم يعتني بأشواق الروح ، وطور الآلة ولم يزكي النفس ، يقول العلامة أبو الحسن الندوى : (لقد استطاع الإنسان أن يفتح روح الحياة في الحديد ، وفي الجمادات ، واستطاع أن يسخر الأجواء الفسيحة بين

---

(١٤) مجلة الرسالة السنة (١٨) المجلد الثاني عدد (٨٨٧) صـــ ٧٥٦ .
(*) الآية من سورة الأنعام (٤٤)
(١٥) في ظلال القرآن الكريم ١٠٩١/٢ باختصار .

السماء والأرض ، وأن يغوص في أعماق الأرض ، وأصبح يستخدم أشعة الشمس في أغراضه ، واطلع على أفلاك القمر والكواكب والنجوم وقد وصل أخيراً إلى القمر ، وهبط عليه فعلاً ، لكن كل ذلك ليس مما يدل على الكمال الإنساني الحقيقي ، ليس الكمال أبداً أن ينفخ الإنسان في الجمادات روحاً ويجعلها ناطقة حية ، بل الكمال في الواقع أن ينفخ في نفسه الروح ، ويجعلها حية تنطق .

الإنسان خليفة الله في الأرض ، ونائبه في الكون ، فمنصبه اسمي وأعلى وأجل من أن يكون عبدا للجمادات ، بل هو الجدير بأن يستعبدها لا لنفسه فحسب بل لله الخالق ورب ، فيستخدمها في تحقيق ما يريد الله من هذا الإنسان ، وهذا الكون)[١٦] .

(ب) الحالة الاجتماعية :

الولايات المتحدة الأمريكية ليست أمة واحدة ، من مصدر واحد وإنما هي خليط من الأمم ، متعدد المصادر ، متنوع الأشكال ، متفاوت في الطبقات ، مختلف في الألسنة ، فيه بشر من كل دول العالم ، كأن العالم كله قد تمثلت عينة منه في أمريكا .

فأمريكا أمة من المهاجرين ، فيها ما يزيد على مائة عرق ، وغالباً ما تدعو هذه العرقيات إلى العنصرية ، لكن أثرها ضعيف ، لأن أعدادها موزعة في وسط مساحات كبيرة من السكان .

وأمريكا بلد المتناقضات الغريبة والعجيبة ، فتجد الشئ ونقيضه ظاهراً في ذلك المجتمع ، تجد المحافظين والمتحللين ، تجد الحرية و الاضطهاد ، تجد المنضبط والمنحل ، فكل ميزة تظهر عيباً موجوداً في ذلك المجتمع .

---

(١٦) من محاضرة للشيخ أبو الحسن الندوى تحت عنوان (ما وجدته في أمريكا ، وما لم أجده) .

إن الذي يعيش في داخل المجتمع الأمريكي يمكنه أن يلاحظ ببساطة مظاهر الحياة الاجتماعية العامة ، المتمثلة في التفكك الأسري ، وضعف الروابط الاجتماعية ، وحرية النساء دون قيد أو ضابط .

فلما كان نسيج هذا المجتمع مكون من دول شتي ، وبيئات مختلفة ، جاءوا من بلادهم عبر فترة زمنية طويلة ، ترتب على ذلك أن هؤلاء الأسر والأفراد لا تربطهم روابط قوية بالبيئة التي يعيشون فيها ، إلا رابطة المنفعة والمال ، فأغلب الجيران لا يعرف بعضهم بعضاً ، والأولاد في سن الثامن عشرة من حقهم أن ينفصلوا عن أبويهم ليعيشوا حياتهم حسبما يريدون ، وقبل هذا السن لا يستطيع الأبوين أن يقوما أخطاء الأولاد بصورة إلزامية ، حيث إن القوانين صارمة في هذا الجانب ، وتقف بجوار الأولاد ، وقد تأخذهم من آبائهم وتسلمهم إلى الكنيسة أو إلى آخرين ليقوموا على رعايتهم ، كما أن الحرية العامة المطلقة انعكست على الأولاد في المدارس والبيوت ، فلا تستطيع أن تضبط سلوك الأولاد إلا بصعوبة بالغة ، أو مشقة شديدة ، وهذا يبين صعوبة مهمة التربية الإسلامية وسط هذه الظروف الصعبة ، حيث إن النشيء الجديد أصبح جزءاً من المجتمع الذي يعيش فيه .

ويقال : إن أمريكا قوانينها مع الطفل والمرأة ، فالمرأة لها صلاحيات مطلقة ، فلها الحرية في أن تلبس ما تشاء ، وأن تصاحب من تشاء وأن تعمل في أي وقت تشاء ، وقليل منهن من تفكر في الزواج لأنه قيد يربطها برجل واحد ، وهي لا تحب القيود ، وقليل منهن من يفكر في الإنجاب والأطفال ، ومن ترغب منهن في الزواج يكون الدافع المادي غالبا هو الأساس ، حيث تتنصف الحياة الزوجية في النفقات والمصروفات الأساسية بين الزوجين .

ومن المألوف في حياة النساء والرجال في المجتمع الأمريكي الحرص على اقتناء الكلاب والقطط ، وإنزالهم منزلة الأبناء في الاهتمام والرعاية والتربية والمعيشة والترفيه ، فيخصصون لهم غرفة مستقلة ، ويشترون لهم أطعم خاصة بهم ، قد تزيد قيمتها على طعام الآدميين ، ويخرجون معهم مرتين أو ثلاثة مرات

كل يوم للترفيه ، وقضاء الحاجة ، ومرافقتهم في وسائل المواصلات الخاصة مسافات طويلة ، وكثير منهم يعتبرونهم أكثر وفاء من الآدميين .

وفي نهاية الأسبوع – يوم السبت والأحد – تمتلئ حياة الناس بالحفلات والسهر والمجون ، الذي يمتد إلى الفجر ، يعاقرون الخمور ، ويتراقص الرجال مع النساء وينفتحون فيها على أصناف الطعام ، وألوان الشراب خاصة المسكرات ، وهم يعتبرون ذلك من الأمور المرغوبة .

ومن المزايا التي تلاحظها في الشارع الأمريكي عند معاملة الناس في إرشاد الضال ، أو عند البيع والشراء ، الأدب والاحترام الجم ، حيث يعاملون الآخرون بصورة حسنة ، ويساعدونه على قدر الوسع والطاقة ، لا سيما إذا كان أجنبياً ، فهم متأدبون بالنهار في المعاملات مع الآخرين في صورة تكاد تكون مثالية ، تشعرك بالراحة والأمان .

ومن الواضح والملاحظ في الحياة الاجتماعية في أمريكا التكشف والتبرج الصارخ ، تلاحظه عندما تركب الطائرة المتجهة إلى أمريكا من أي بلد عربي أو أجنبي ، تشاهد في أول لحظة تلامس أقدامك مطار أمريكا في الصيف أو الشتاء ، ترى الاختلاط الميسور بين الجنسين دون روابط شرعية ، أو قيود أخلاقية ، ترى التفنن في إبراز المفاتن ، وإثارة الغرائز ، وكأن عمل المرأة الرئيسي هو كيف تلفت نظر الناس إليها في المواصلات أو الشارع أو المعاهد والجامعات ، يقول الأستاذ / سيد قطب : (وتطلع عليك الفتاة كأنها الجنية المسحورة ، أو الحوراء الهاربة ، ولكن ما إن تقرب إليك حتى تحث فيها الغريزة الصارخة وحدها ، مجردة من كل إشعاع ، وحتى تشم رائحة الجسد المحترق ، لانكهة العطر الفواح ، ثم تنتهي إلى لحم ، مجرد لحم ، لحم شهي حقاً ، ولكنه لحم على كل حال..)[١٧] .

---

(١٧) أمريكا من الداخل صـــ ٣٥ .

ثم يقول معلقاً حول مزاعم بعض الناس من أن الاختلاط له فوائد عديدة ، يشهد به الواقع الغربي ، إنه رأى بعينه ما يكذب هذه المزاعم الكاذبة ، ويكشف الآثار المترتبة على الانحلال الخلقي والجنسي : (ولقد شاع في وقت من الأوقات أن النظرة المباحة ، والحديث الطليق ، والاختلاط الميسور ، والدعابة المرحة بين الجنسين ، والإطلاع على مواضع الفتنة المخبوءة .. شاع أن كل هذا تنفيس وترويح ، وإطلاق للرغبات الحبيسة ، ووقاية من الكبت ، ومن العقد النفسية ، وتخفيف من حدة الضغط الجنسي ، وما وراءه من اندفاع غير مأمون ، شاع هذا على أثر انتشار بعض النظريات المادية القائمة على تجريد الإنسان من خصائصه ، التي تفرقه عن الحيوان ، والرجوع به إلى القاعدة الحيوانية الغارقة في الطين ، وبخاصة نظرية فرويد .. ولكن هذا لم يكن سوى فروض نظرية . رأيت بعيني في أشد البلاد إباحة وتفلتاً من جميع القيود الاجتماعية والأخلاقية والدينية والإنسانية ، ما يكذبها وينقضها من الأساس ..

نعم شاهد في البلاد التي ليس فيها قيد واحد على الكشف الجسدي ، والاختلاط الجنسي ، بكل صوره وأشكاله ، أن هذا كله لم ينته بتهذيب الدوافع الجنسية ، وتعويضها ، إنما انتهي إلى سعار مجنون لا يرتوي ، ولا يهدأ إلا ريثما يعود إلى الظمأ والاندفاع .

شاهدت الأمراض النفسية والعقد ، التي كان مفهوماً أنها لا تنشأ إلا من الحرمان ، وإلا من التلهف على الجنس الآخر المحجوب ، شاهدتها بوفرة ، ومعها الشذوذ الجنسي بكل أنواعه ،.. ثمرة مباشرة للاختلاط الكامل الذي لا يقيده قيد ، ولا يقف عند حد ، وللصداقات بين الجنسين ، تلك التي يباح معها كل شئ ، وللأجسام العارية في الطريق ، وللحركات المثيرة ، والنظرات الجاهرة ، واللفتات الموقظة ، وليس هذا مجال التفصيل ، وعرض الحوادث والمشاهد ، مما

يدل بوضوح على ضرورة إعادة النظر في تلك النظريات التي كذبها الواقع المشهود)[١٨] .

ثم يواصل الحديث حول الجهود السابقة لصيانة الغريزة ، وضياع كل هذه القيم أمام متطلبات الجسد ، وإشباع الغريزة فيقول :

(إن كل ما تعبت الحياة البشرية الطويلة في خلقه وصيانته من آداب الجنس ، وكل ما صاغته حول هذه العلاقات من عواطف ومشاعر ، وكل ما جاهدت من غلاظة الحس ، وجهامة الغريزة ، لتطلقه إشعاعات مرفرفة ، وهالات مجنحة ، وأشواقاً طليقة ، وكل الروابط لتوثيقة حول تلك العلاقات في شعور الفرد ، وفي حياة الأسرة ، وفي محيط الجماعة .. إن هذا كله قد تجردت منه الحياة في أمريكا مرة واحدة ، عارية عاطلة من كل تجمل (ذكراً و أنثي) كما خلقهم أو مرة جسداً لجسد ، وأنثي لذكر ، على أساس مطالب الجسد ودوافعه ، تقوم العلاقات وتتحدد الصلات ، ومنها تستمد قواعد السلوك وآداب المجتمع ، وروابط الأسرة والأفراد ... بفتنة الجسد وخدها ، عارية من كل ستار ، مجردة من كل حياء ، تلقي الفتاة الفتى ، ومن قوة الجسد وعضلاته ، يستمد الفتى إعجاب الفتاة ويستمد الزوج حقوقه ، هذه الحقوق التي تسقط جميعها في عرف الجميع ، يوم يعجز الرجل عن الوفاء بها لسبب من الأسباب)[١٩] .

إنهم ينظرون إلى الغريزة الجنسية على أنها أمر عادى ، شأنها شأن غريزة الطعام والشراب ، والمطلوب إشباعهم جميعاً ، ولا علاقة لمسألة الغريزة بالأخلاق أو الدين على الإطلاق هكذا يفكرون ويعتقدون : (إن المسألة الجنسية ليست مسألة أخلاقية بحال ، إنها مجرد مسألة بيولوجية : وحين ننظر إليها من

---

(١٨) في ظلال القرآن الكريم ٤/٢٥١١ .
(١٩) مجلة الرسالة عدد ٩٥٩ صـــ ١٣٠٥ .

هذه الزاوية تتبين أن استخدام كلمات الرذيلة والفضيلة ، والخير والشر ، إقحام لها في غير موضع يبررها ، أو يعتذر عنها)[٢٠] .

إن فوضى الانحلال الجنسي تجعل مستقبل هذه الشعوب في خطر لأنه يهدد انقراض النسل ، وتناقص النمو السكاني ، وانتشار الأمراض ، وتعب الأعصاب ، وهذا كله ضريبة بسيطة ، بسبب الانحراف عن الفطرة الإلهية ، التي فطر الله الناس عليها ، قال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾ [٢١] .

(وها هي ذي البشرية المنكودة الطالع في أنحاء الأرض كلها ، تعاني العقاب الشديد ، وتجد الشقوة النكدة ، وتعاني القلق والحيرة ، ويأكل بعضها بعضاً ويأكل الفرد منها نفسه وأعصابه ، ويطاردها بالأشباح المطلقة ، والخواء القاتل الذي يحاول المتحضرون أن يملأوه تارة بالمسكرات والمخدرات ، وتارة بالحركات الحائرة ، التي يخيل إليك معها أنهم هاربون تطاردهم الأشباح ، ونظرة إلى صورهم في الأوضاع العجيبة لا متكلفة التي يظهرون بها ، من مائلة برأسها ، إلى كاشفة عن صدرها ، إلى رافعة ذيلها ، إلى تراجع قبعة غريبة على هيئة حيوان ، إلى واضع رباط عنق رسم عليه تيتل أو فيل ، لابس قميص تربعت عليه صورة أسد أو دب)[٢٢] .

الإعلام والجنس :

والإعلام انعكاس للواقع ، والواقع انعكاس للإعلام ، فالإعلانات والأفلام والمسلسلات لا تخلو من التحرش الجنسي ، بالكلمة ، بالحديث ، والإشارة ، والصورة بكل شئ يمكن أن تتخيله ، يحرك الغريزة أو يثيرها من مكمنها النائم : (رأيت أفلاماً سينمائية تمثل الحياة في الغابة ، ورأيت هنا عياناً حياة الأمريكان ،

---

(٢٠) أمريكا من الداخل صـــ ٥٩ .
(٢١) سورة طه الآية (١٢٤) .
(٢٢) في ظلال القرآن الكريم ٢١٣/١ .

وكلما رأيت هنا الذكران منطلقة مع الإناث ، والإناث منطلقة مع الذكران ، زوجين زوجين ، أو جماعات جماعات ، أغمضت عيني فترة ، فلم أجد إلا الغابة الواسعة الهائجة ، تركض فيها الذكران والإناث .. تلك النظرات الجائعة ، تلك الأجسام المحمومة ، ذلك المرح الحيواني .. كل شئ هنا ككل شئ هناك . إلا الغابة لم تزدحم بعد بالمصانع والمعامل ، وبالمدارس والحانات ، ذلك هو الفارق البارز الوحيد.. أجمل جسم هنا هو الذي يمثل الحيوان الفارة ، وأجمل نظرة هنا هي التي يطل منها التحرق والجوع ، وليس وراء ذلك شئ مما يتميز به الإنسان عن الحيوان.. وحينما يقضي الإنسان ساعات حياته كلها في عمل مضن شاق ، وجهة الدولار ، وحينما تضيق آفاق الحياة كلها تتسع إلا لوجه الدولار .. عندئذ لا يتبقى للأشواق الروحية مجال ، ولا للأحاسيس الشاعرة المجنحة مكان ، فماذا يبقى من الحب بعد ذلك إلا الأجسام ، وما يتعلق بالجسد ... في كل مكان ضحكات،وفي كل محطة مرح،وفي كل زاوية أحضان وقبلات،ولكنك لا تلمح في وجه واحد معني الرضاء ، ولا تحس في قلب واحد روح الاطمئنان ، الحياة قلق دائم ، واشتهاء دائم ، وارتواء دائم ، وضجيج واندفاع على الدوام)[٢٣] .

ولكن ماذا وراء هذه الحياة وخلو القلب من الإيمان بالله ؟ إنه شعب مهدد بالمخاطر ، الأمراض النفسية والعصبية ، الشذوذ بأنواعه يفترس عشرات الآلاف من النفوس والأرواح والأعصاب ... ثم يكون الانتحار .

(ج) الحياة الدينية :

المجتمع الأمريكي مجتمع متدين في جملته ، وتتعد فيه الفرق الدينية التي ينتمي إليها أغلب السكان ، وأغلب الأمريكيين مسيحيو العقيدة ، ومع ذلك فإنهم لا يعرفون إلا القليل جداً عن العقيدة والكنيسة – عدا أقلية ضئيلة جداً – فالعقيدة محرك ثانوي في حياتهم ، وتجد في أغلب الولايات كنائس قديمة يرجع عمرها

---

(٢٣) أمريكا من الداخل صـــ٧٧ .

إلى أكثر من ثلاثمائة سنة ، أي أنها بنيت بعد اكتشاف أمريكا ، ومع قدوم الأجيال الأولى من المهاجرين .

وتعتبر النصرانية هي الديانة الرسمية لأمريكا ، فأهل أوربا الذين دخلوا أمريكا بعد اكتشافها كانوا يدينون بالنصرانية ، فبنو الكنائس ، وأعدوا المدارس التي تدرس الديانة النصرانية ، لتقوم على إعداد الرهبان والقساوسة والمنصرين وما أكثر الكنائس في أمريكا ، حتى إنك إذا كنت سائراً على الأقدام ساعة من الزمن ، تصادف عدداً كبيراً من الكنائس تمر عليه ، فالمسافات بين الكنائس متقاربة جداً ، كما هو الحال بين تقارب المساجد في بلاد المسلمين .

(ليس أكثر من الأمريكان تشييداً للكنائس ، حتى لقد أحصيت في بلدة واحدة لا يزيد سكانها على عشرة آلاف أكثر من عشرين كنيسة ، وليس أكثر منهم ذهاباً إلى الكنائس في ليلات الأحد وأيامه ، وفي الأعياد العامة ، وأعياد القديسين ، والمحليين ، وهم أكثر من (الأولياء)عند المسلمين ، وبعد ذلك كله ليس هناك من هو أبعد من الأمريكي عن الشعور بروحية الدين واحترامه وقداسته ، وليس أبعد من الدين عن تقليد الأمريكي وشعوره وسلوكه .

... وإذا كانت الكنيسة مكاناً للعبادة في العالم المسيحي كله ، فإنها في أمريكا مكان لكل شئ إلا للعبادة ، وإنه ليصعب عليك أن تفرق بينها وبين أي مكان آخر معد للهو والتسلية ، أو ما يسمونه بلغتهم (FUN) ومعظم قصادها إنما يعدونها تقليداً اجتماعياً ضرورياً ، ومكاناً للقاء والأنس ، ولتمضيه وقت طيب ، وليس هذا شعور الجمهور وحده ، ولكنه كذلك شعور سدنة الكنيسة ورعاتها ...)[٢٤] .

ومن العجب في أمريكا أنك تجد كنيسة معرضة للبيع ، حيث يقل عدد المترددين عليها ، أو أنها تخدم جنساً من الناس ثم نزح عن ذلك المكان وأصبحت مهجورة ، وقد استطاع المسلمون في أمريكا أن يشتروا عدداً كبيراً من الكنائس

---

(٢٤) أمريكا من الداخل صـــ ٥٦ .

والمعابد ، تحولت إلى مراكز إسلامية ، أو مساجد كبيرة مشهورة في كثير من الولايات ، مثل نيويورك ، ونيوجرسي ، وغيرها من الولايات الأخرى ، وهذه من المبشرات ، قال تعالى : (وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضاً لَمْ تَطَؤُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً)[٢٥] .

وإذا كان التدين فطرة في الإنسان ، وجزأ من تكوينه ، حيث يولد الإنسان وفيه ميول فطرية نحو معرفة الخالق ، لكن الناس يتفاوتون في تلك المعرفة ما بين مصيب ومخطئ ، وما بين باحث ومقلد ، وما بين متيقن ومرتاب ، إلى أن يختار الإنسان أي طريق يسلكه ، وأي دين يعتنقه ، وأي عقيدة ينتمي إليها ، ونتيجة طبيعية للمهاجرين الأوائل إلى أمريكا كانوا من النصارى فأصبحت أمريكا تدين بالنصرانية ، لكن هل هو تدين حقيقي – رغم انحرافه عن تعاليم المسيح – أم هو تدين شكلي فقط ، الغالبية العظمى من هذا اللون الأخير ، فالكنائس كثيرة جداً لكنها للترفيه أكثر منها للعبادة ، وطرق جذب الناس إليها يغلب عليها الطابع اللهو والإثارة والتسلية وآباء الكنيسة يعترفون بذلك : (يقول لك هؤلاء الآباء : إننا لا نستطيع أن نجذب هذا الشباب إلا بهذه الوسائل ، ولكن أحداً منهم لا يسأل نفسه ، وما قيمة اجتذابهم إلى الكنيسة ، وهم يخصصون إليها مثل هذا الطريق ، ويقضون ساعاتهم فيها ؟ هل الذهاب إلى الكنيسة هدف بذاته ؟ أم آثاره التهذيبية في الشعور والسلوك من واجهة نظر (الآباء) التي أوضحتها فيما سلف ؟ مجرد الذهاب هو الهدف ؟ وهو وضع لمن يعيش في أمريكا مفهوم ، ولكني أعود إلى مصر ؟ فأجد من يتحدث أو يكتب عن الكنيسة في أمريكا – وهو لم يري أمريكا لحظة – وعن دورها في الإصلاح الاجتماعي ، ونشاطها في تطهير القلب وتهذيب الروح ..)[٢٦] .

إن دور الكنيسة في الغرب يغلب عليها الجانب الروحي والترفيهي ، فهي تعطي للناس دروساً وعظية كثيرة من الكتاب المقدس ، وتفتح أبوابها يوماً

---

(٢٥) سورة الأحزاب الآية (٢٧) .
(٢٦) أمريكا من الداخل (٥٨) .

للترفيه والتسلية ، لكن ما هو موقفها من التدخل في حياة الناس اليومية ، وحل مشكلاتهم الاجتماعية ، فدورها في ذلك ضئيل جداً ، لا يكاد تراه بصورة واضحة في حياتهم اليومية (وكثيراً ما ذهبت إلى هذه الكنائس ، واستمعت إلى الوعاظ في الكنيسة ، وإلى الموسيقى والتراتيل والأدعية ، وكثيراً ما استمعت إلى إذاعة الأباء في محطة الإذاعة في الأعياد المسيحية .. دائماً يحاول الأباء أن يعقدوا الصلة بين قلب الفرد وبين الله ، ولكن واحد منهم لم أسمعه يقول : كيف يمكن أن تكون مسيحياً في واقع الحياة اليومية ، ذلك أن المسيحية إنما هي مجرد دعوة للتطهير الروحي ، ولم تتضمن تشريعاً للحياة الواقعة ، بل تركت ذلك لقيصر)[٢٧] .

إن معظم الأجيال الشابة في أمريكا – ذكوراً وإناثاً – قد كفرت بالدين وبالكنيسة تعتبر نفسها دينين ، حيث يشعر كثير منهم بالضياع ، ولم تستطيع الكنيسة أن تملأ الفراغ النفسي في داخلهم ، فتمرضوا عليها وأصبحوا لا يؤمنون بدين على الإطلاق .

وهؤلاء في الحقيقة هم رصيد الدعوة الإسلامية إذا أحسن الدعاة عرض الدعوة عليهم ، بأسلوب منطقي واضح ، خاصةً الأدلة العقلية على إثبات وجود الله – تعالى – وتوحيده ، وإبراز توافق الآيات الكونية والإنسانية في القرآن الكريم ، مع ما وصل إليه العلم الحديث من حقائق .

(٣) تاريخ الإسلام في أمريكا :

يختلف الباحثون في تحديد الفترة الزمنية على وجه الدقة التي دخل الإسلام والمسلمون فيها في أمريكا ، والسبب في ذلك ندرة وقلة المصادر التي تتحدث عن التاريخ الإسلامي في أمريكا ، أو أن بعضها كتب بيد غير المسلمين ، فهو

---

(٢٧) معركة الإسلام والرأس مالية أ / سيد قطب ٥٦-٥٧ .

محل شك وارتياب ، فيري بعض الباحثين أن الإسلام دخل أمريكا قبل أن يكتشفها كريستوفر كولومبوس أي قبل ١٤٩٢ م (ويستدلون بذلك بأن علماء الآثار عثروا على مساجد قديمة ، ومدارس إسلامية في بعض الولايات مثل تكساس ، كذلك هناك ما يقرب من ٥٠٠ اسماً لمدن أمريكية مشتقة من أسماء عربية ، مثل القاهرة ، الإسكندرية ، ودمشق ، وفلسطين ، وكذلك العثور على بعض العملات المعدنية العربية التي ضربت سنة ٨٠٠ هـ)[٣٢] .

فالمسلمون ليسوا غرباء في أمريكا ، ووجودهم ليس حديثاً ولا عارضاً ، وإنما لهم تاريخ مع بداية أمريكا ، غير أن سياسة البطش للمخالفين للعقيدة قد عصفت بكثير منهم ، وأكرهوهم على تغيير الدين وتنصيرهم بقوة الحديد والنار

(ويحدثنا المؤرخون المحدثون أن بحارة المسلمين هم أول من عبروا المحيط الأطلسي ، ونزلوا على شواطئ العالم الجديد ، وقد اشتمل المعرض الذي أقامته إيطاليا بمناسبة مرور خمسمائة عام على مولد كولومبوس اشتمل ضمن معروضاته على كتاب عربي ، يتعرض مؤلفه لقصة ثمانية مسلمين أبحروا من لشبونة إلى أمريكا الجنوبية ، لقد طوع المسلمون علم الملاحة ، ولولا العلم والفكر الإسلامي لما تمكن الأوروبيون من الوصول إلى أمريكا في التاريخ الذي تمكنوا فيه من ذلك)[٣٣] .

ويعتبر الأفارقة السود الذين جلبتهم تجارة الرقيق قديماً هم من الأوائل الذين أدخلوا الإسلام في أمريكا بعد اكتشافها ، حيث كان كثير منهم يدين بالإسلام ، لكنهم تحت سوء المعاملة ، وما عانوه من ظلم وعذاب وقهر وإذلال ، وضغوط متكررة ، وعنصرية ظالمة ، لم يصمدوا أمام حملات التنصير المنظمة

---

(٣٢) أنظر مشاركة المسلمين في الانتخابات الأمريكية د / صلاح سلطان صـ ١٨-١٩ . ط / سلطان للنشر ط / الأولي ١٤٢٥ هـ ٢٠٠٤م

(٣٣) الأقليات المسلمة في العالم ظروفها المعاصرة آلامها وآمالها صـ ١٢٥٢ .

، وبعضهم كان يستخفي بإسلامه ويورثه لأولاده ، حتى يبقي الإسلام مستمراً في تلك الأرض الجديدة .

كما عمل الأمريكان البيض على قطع جذور المسلمين السود بالإسلام ، فسعوا إلى انتشار الخرافات بينهم التي تصف الرجل الأبيض بأنه هو الشيطان .

ويعد المسلمون الأفارقة حالياً أقليه بالنسبة لباقي الأفارقة في أمريكا ، ولاحظت الحكومات الحالية أن المنطقة التي يسكنها المسلمون أو يكون فيها مسجد أو تجمع إسلامي تخلوا من الجريمة والمخدرات ، وتصبح منطقة آمنة ، وقد رأيت – بعيني – شارع في أمريكا ، يسكن فيه الأفارقة المسلمون – ويقع فيه المسجد الذي يصلون فيه – يسمي باسم النبي محمد ﷺ وقد وافقت المدينة لهم على ذالك بعد أن تحولت المنطقة إلى جو من الأمن والأمان .

والأمريكان السود هم أكثر قبولاً على الإسلام عن البيض ويرجع السبب في ذلك إلى وجود الجمعية الإسلامية الأمريكية (أمة الإسلام) والتي كان لها سعة انتشار وأثر كبير بين السود الأمريكان ، مما دفع بكثير منهم لاعتناق الإسلام .

ويزداد عدد المسلمين يوماً بعد يوم ، وهذا يرجع إلى عدة أسباب منها :

١- الزيادة الطبيعية في المواليد ، خاصة أن كثير من المسلمين لا يزالون يحبون كثرة الأولاد ، ففي الجالية الصومالية مثلاً تجد متوسط العدد في الأولاد يتراوح ما بين سبعة إلى إثنى عشر في الأسرة الواحدة .

٢- دخول بعض الأمريكيين في الإسلام ، خاصة من السود ، الذين لا يزالون يشعرون بالعنصرية في داخلهم ، بسبب التميز بين الألوان ، بينما الإسلام يلغي هذه الفروق كلها ، والجميع يذوب سواسية تحت راية الإسلام .

٣- الهجرة المستمرة إلى أمريكا ، خاصة في البلاد التي تعاني من فقر اقتصادي ، أو حروب أهلية ، أو تمنحها أمريكا أولويات في الهجرة عن غيرها .

وفي الغالب أن كثيراً من المهاجرين لم يأتوا إلى أمريكا لتكون مقراً لهم ، وإنما كان الدافع الرئيسي لهم هو تحسين الحالة الاقتصادية ، ثم يعودون بعد فترة إلى بلادهم ، لكن كثيراً منهم غير رأيه واستوطن في موضعه ، فكان عاملاً من عوامل توطين المسلمين المهاجرين .

يقول أ / فضيل الأمين (إن المسلمين لا يزال أمامهم درب طويل وشاق ، وعقبات جمة ، لابد أن يتغلبوا عليها حتى يصبح الإسلام جزءاً أساسياً ومكوناً أولياً من نسيج هذا المجتمع ، ومن أجل أن تتحقق مقولة أن الإسلام جاء هنا ليبقى ويستقر ، لا لكي يبقى دين المسافرين والمهاجرين ، دين العرب ، كما ينظر الأمريكيون اليوم)[٣٤] .

(٤) أسباب هجرة المسلمين إلى أمريكا :

الهجرة عمل مشروع ، ندب إليه الإسلام ، وقام به الصحابة الأعلام ، بل إنها كانت حلاً لمشكلة عصيبة نزلت بالمسلمين الأوائل ، حينما وقعوا تحت القهر والاستبداد ، والإكراه والقسر ، من اجل تغيير المعتقد ، وترك الدين ، فحض النبي – صلى الله عليه وسلم – الصحابة على الهجرة إلى الحبشة ، حيث العدل و الأمان ، والحرية والمساواة ، ثم كانت الهجرة المباركة إلى المدينة المنورة ، لتكون منطلقاً لتأسيس الدولة ، وبناء الوطن ، وتجميع المسلمين نحو الانطلاقة الكبرى ، فلولا الهجرة ما ظهر الإسلام في شبه الجزيرة العربية ، ولولا الهجرة ما كانت الفتوحات الإسلامية التي شرقت وغربت ، وعقدت أولويتها في المدينة ،

---

(٣٤) النظام السياسي الأمريكي ودور المسلمين فيه . فضيل الأمين ، صـــ ٦٤ / ٥ ط الأولى سنة ١٤١٣ – ١٩٩٢ بدور دار النشر .

وخرجت طلائعها من تلك البقعة المباركة التي شرفت باستقبال النبي – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه .

ولقد تعددت وتفاوتت أسباب هجرة المسلمين إلى أمريكا من فرد إلى آخر ، وذلك بسبب اختلاف الدوافع والأسباب ، ويمكن حصرها فيما يلي :

١ – منهم من يهاجر طلباً للقوت ، وسعة الرزق ، وهذا هو الأغلب والأعم ، حيث يعاني من قلة ذات اليد داخل بلده ، نظراً لكثرة عدد السكان ، وقلة الموارد ، فيتجه كثيراً من الناس – خاصة الشباب – بحثاً عن السعة في الرزق ، وهي هجرة مشروعة ، قال الله تعالى عنها في القرآن الكريم : ﴿ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَماً كَثِيراً وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً ﴾ (٣٥) .

كما حضنا الإسلام على السعي في الأرض كلها دون الوقوف عند الحدود الجغرافية المصطنعة ، قال الله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾ (٣٦) .

فعطف الأكل من الرزق على المشي في الأرض ، لأنه مقدمة وسبب له ، فإذا حسنت النية في الهجرة من أجل طلب الرزق الحلال ، والفرار من الفقر والجوع والحرمان والبطالة ، فهذا أمر مشروع ندب إليه الإسلام .

ولقد امتن الله على قريش بالربح المادي في تجارتها في الشتاء والصيف ، وطلب منهم شكره على هذه النعمة العظيمة فقال الله تعالى : ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۝ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾ (٣٧) .

---

(٣٥) سورة النساء الآية (١٠٠) .
(٣٦) سورة الملك الآية (١٥) .

فالهجرة بقصد المنفعة المادية ، والمزيد من الكسب الحلال ، خاصة أن التجارة الخارجية تحقق هذا الهدف سريعاً ، مما يعود على الفرد وأمته بالربح والثراء ، هذا شئ مرغوب ولا بأس به .

ويضاف إلى ما سبق أن هناك عوامل تجذب السكان في الهجرة إلى أمريكا ، ومن بينها التسهيلات في القروض المادية ، وهذا هو أهم الأمور حيث الهدف الرئيسي المسيطر على المهاجرين ، إنما هو الجانب الاقتصادي ، وكذلك التقليد لوجود بعض الأقارب والمعارف بالمهجر ، فالمهاجر من قرية أو مدينة غالباً يحاول الآخرون من موطنه وقريته الاقتداء به ، فيجتمعون من جديد في أحياء كاملة خاصة بهم ، كما هو ملاحظ بين الجالية الفلسطينية والصومالية .

ويجب على المسلمين المهاجرين توظيف وجودهم توظيفاً دعوياً ، فلقد رأينا قديماً في القرون الأولي من الإسلام انتشرت الدعوة الإسلامية ، ودخل الإسلام كثيراً من البلاد على أيدي التجار الأمناء الصادقين ، الذين ظهرت أخلاق الإسلام في معاملتهم بيعاً وشراءً واقتصاداً ، ففتحت قلوب الناس للإسلام ، وفتحوا بلادهم للمسلمين دون إراقة قطرة واحدة من الدماء .

٢ – ومن الناس من يهاجر طلباً للأمان ، وفراراً بحياته من الاضطهاد أو التضييق ، حيث يعيش في بيئة لا تسمح له بالحرية في الإعلان عن هويته وعقيدته ومبادئه ، فيعيش في قلق ، فما إن يجد مجالاً للفرار من هذا الجو الخانق ، فيحرص عليه ، ويفر إليه ، قال تعالى عن فتية أصحاب الكهف : ﴿ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلاَّ اللّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقاً ﴾ (٣٨) .

---

(٣٧) سورة قريش الآيتان (٣– ٤) .

(٣٨) سورة الكهف الآية (١٦) .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيراً ﴾ (٣٩).

فالهجرة في الآية طلباً للأمان ، وقد لا يجد الإنسان الأمان في مسقط رأسه ، وتجمع عائلته ، ويجده في بيئة تختلف عنه في العقيدة والدين ، فلا يختلف اثنان في أن الحرية في الغرب أكثر منها في الشرق ، حتى إن الغرب يسمح بحق اللجوء السياسي للشرقيين ، فراراً من الاضطهاد ، أيا كان نوعه ومصدره ، ولا نجد هذا في الشرق من قريب أو من بعيد ، وهذه حقيقة مشاهدة وملموسة لا ينكرها أحد من العقلاء .

٣ - ومن الناس من يهاجر طلباً للعلم المادي الذي سبق فيه الغرب ، فيتعرف منه على مفتاح الحضارة الغربية ، حيث تقدمت العلوم فيها إلى أعلى درجة ، حتى جعلت الإنسان يحلق في الهواء كالطير ، ويغوص في الماء كالسمك ، ويصعد فوق سطح القمر ، وظهر ما يعرف بغزو الفضاء .

هذه الحضارة التي وصلت إلى أوجها وقمتها يحتاج طلاب العلم والمعرفة إلى الوقوف على أسرارها ، والأسس التي قامت عليها ، وكيف نصل إلى ما وصلوا إليه ، وهذا لا يكون من خلال البعثات العلمية ، والهجرات الفردية طلباً للعلم ، وتحصيلاً لثمراته ، إننا نجد بعض الأثرياء في العالم الإسلامي يرسلون أولادهم للدراسة والتعلم في دول الغرب ، للإطلاع على أسس التقدم العلمي ، ودراسة أسرار التقنية في العلوم التجريبية ، والتخصص في العلوم التي يحتاجها المسلمون في الشرق ، ودراسة اللغات المختلفة التي تجعلهم ينفتحون على ثقافات الشعوب وتاريخهم للاستفادة من جانبها الإيجابي ، وهذا أمر مشروع ندب إليه الإسلام وحث عليه ، حيث يقول صلى الله عليه وسلم : (الحكمة ضالة المؤمن ،

---

(٣٩) سورة النساء الآية (٩٧) .

أني وجد ها فهو أحق الناس بها)[٤٠] . وقال : (طلب العلم فريضة على كل مسلم)[٤١] .

بإطلاق لفظ العلم حتى يشمل العلم الديني والدنيوي ، بل إن الإسلام اعتبر طلب العلم لوناً من العبادة التي يثاب فاعلها بما تقربه من أجر المجاهدين في سبيل الله ، فقال – صلى الله عليه وسلم – : (من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع)[٤٢] .

وهذا من فروض الكفايات التي لا غني للمسلمين عن معرفتها والاستفادة منها .

٤- ومن الناس من يهاجر بقصد الاستشفاء ، وطلب العلاج ، خاصة من الأمراض التي يصعب معالجتها في بلدة ، والتي سبق فيها الطب في الغرب آماداً بعيدة ، وقفز التقدم في صناعة الدواء قفزات هائلة ، حتى إن كثيراً من الحكماء والوزراء والمسئولين يعالجون هناك ، رغم أنهم قد توفر لهم أعلى مستوي من الطب في بلادهم ، وقد دفع هذا كثيراً من الأثرياء وأصحاب الأموال أن يهاجروا فترة من الزمن ، يعيشون في خارج بلادهم ، طلباً للشفاء وأخذاً بالأسباب ، وسعياً نحو الدواء المناسب ، وهذا أمر مشروع ، قال ﷺ : (تداوو عباد الله فما من داء إلا وله دواء علمه من علمه وجهله من جهله)[٤٣] .

٥- وهناك الهجرة الفردية ذات الطابع الشخصي ، الذي يبحث صاحبها عن النزهة والاستجمام ، ومشاهدة المناظر الطبيعية التي تكسب النفس هدوءاً ، ويرى فيها آثار قدرة الله ، وإبداع صنعته ، وقد لا تتوفر هذه المشاهد في وطنه ،

---

(٤٠) الحديث أخرجه الإمام الترمذي بسند ضعيف .
(٤١) الحديث أخرجه الإمام البيهقي في سننه .
(٤٢) الحديث أخرجه الإمام الترمزى .
(٤٣) الحديث أخرجه الإمام الترمزى وصححه .

فيسعى إلى الهجرة غير الاضطرارية ، والغريب أن كثيراً من الدول أصبحوا يتفننون في توفير العديد من هذه الوسائل وتطويرها ، وعمل الدعاية الواسعة لها ، لجذب الناس إليها ، فتدر عليهم المال الوفير ، بل إن كثيراً منهم من يعتبر هذه الأمور – السياحية – من مصادر الدخل القومي .

وهناك الهجرة إلى الغرب بقصد نشر الدعوة الإسلامية ، وتبليغ رسالة الإسلام إلى غير المسلمين ، وهذا من منطلق شهادة المسلمين على غيرهم من الأمم ، حتى لا يكون لهم حجة أمام الله يوم القيامة ، في عدم إبلاغ الدعوة لهم ، إعذاراً إلى الله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٤٤) .

وهذا الهدف النبيل دفع بكثير من الدول الإسلامية إيفاد العلماء والدعاة والقراء إلى الغرب ، لتعليم المسلمين وأبنائهم الإسلام ، ودعوة غير المسلمين ، وفي البخاري (بلغوا عني ولو آية)(٤٥) .

وفي البخاري أيضاً في حجة الوداع قال ﷺ : (ألا هل بلغت اللهم فاشهد ، فليبلغ الشاهد منكم الغائب)(٤٦) .

وكثير من الدعاة المتخصصين في العلوم الشرعية ، يهاجرون إلى الغرب بضرورة فردية ، بعيداً عن الدول والمؤسسات ، ليقوموا بهذا الواجب العظيم ، وخاصة إلحاجة إليهم في هذه البلاد أكثر من حاجة بلادهم إليهم ، لا سيما بعد إتقانهم لغة البلاد التي يهاجرون إليها ، والله تعالى يقول : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا من

---

(٤٤) سورة البقرة الآية (١٤٣) .
(٤٥) الحديث أخرجه الإمام البخاري ٣ / ١٢٧٥ .
(٤٦) الحديث أخرجه الإمام البخاري ٣ / ٦١٩ .

رَسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (٤٧) .

ومن الجدير بالذكر أن موجة الهجرة التي تمت في فترة الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين لها سمات خاصة يصفها الدكتور / حسان حتحوت بالملامح الآتية :

١- أنها موجة عقائدية بنسبة كبيرة ، فكثير من أفرادها يعملون في الحقل الإسلامي في السابق ، فلما ضايقتهم بلادهم هاجروا وهم يحملون عقيدتهم معهم ويعملون لها .

٢- أنها عالية التعليم ، ومن بينهم من يشتغلون في أماكن حساسة في الجامعات ومراكز البحث العلمي ، كما أن منهم أقطاباً في الصناعة والتجارة .

٣ - أنها ليست أجنبية في أعين الناس ، وإلا اعتبرنا أن كل من في أمريكا أجانب فيما عدا الهنود الحمر .

٤ - أن تعددية أمريكا خففت حدة التعصبات الدينية .

٥ - أنها واعية بالتحديات التي أمامها ، وتتناولها بالعقل والتخطيط .

٦ - أن عددها ليس ضئيلاً ، وأن هذا العدد يزيد باختيار مزيد من الناس الدخول في الإسلام(٤٨) .

---

(٤٧) سورة إبراهيم الآية (٤) .

(٤٨) الإسلام في أمريكا د / حسان حتحوت وآخرون صـــ ١٠ - ١١ ، ط / مكتبة الشروق الدولية / الأولي ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٣ م .

أثر الهجرة إلى الغرب على المسلمين :

ترتب على هجرة المسلمين المتعددة والمتنوعة خلال العقود الماضية – رغم تنوع أسبابها ودوافعها – آثار إيجابية كثيرة ، ويمكن رصدها فيما يلي

١ – دخول بعض الغربيين في الإسلام من طبقات مختلفة ، ومستويات ثقافية متنوعة ، وهذا لم يكن يحدث مالم يكن هناك حضور إسلامي وسط هؤلاء ، يتعاملون معهم في البيع والشراء ، ويتعايشون بينهم في السكن والعمل مع حسن المعاملة ، وسعة الأخلاق .

وهذا يبشر بتوطين الإسلام في الغرب ، فلم يصبح الإسلام دين المهاجرين فقط ، يخرج بعودتهم ورجوعهم إلى بلدهم ، بل أصبح دين المواطنين الأصليين ، ومن المتوقع أن هؤلاء المسلمين الجدد ، بعد تعليمهم الإسلام وطرق الدعوة إليه إذا قاموا بواجب الدعوة سوف يكون لهم أثر كبير في بني جلدتهم ، لأنهم يتكلمون بلسانهم ، ويعرفون مداخلهم ، وطرق التأثير فيهم .

٢ – تحسين أوضاع المسلمين المهاجرين اقتصادياً ، حيث دخلوا في سوق العمل و التجارة ، فحققوا دخولاً مادية عالية ، عادت بالخير على أنفسهم وأسرهم وعائلاتهم ، ومجتمعاتهم وأوطانهم التي هاجروا منها ، وهذا دفعهم لشراء وبناء المساجد والمؤسسات الإسلامية التي تكفل لهم وللأجيال القادمة حياة إسلامية وسط الغرب ، فتملك كثير منهم بيوتاً بدلاً من الإيجار الشهري ، وتملك كثير منهم محلات ومصانع كبيرة فتحت أبواباً للعمل مع أبناء المسلمين ، كما دخل بعضهم منافساً في البورصة العالمية .

٣ – الاستفادة من التقدم العلمي في البحوث العالمية ، ونقل الخبرات والتقنية إلى البلاد الإسلامية ، والانفتاح على ثقافات الشعوب الأخرى ، بدلاً من الانغلاق على الذات ، والانعزال عن التقدم والتطور الذي سبق فيه الغرب وقطع مسافات طوال ، حتى أصبح يطلق على بلاد المسلمين الدول النامية ، أو العالم [illegible] النهوة لا يكون إلا بنقل أسس النهضة ، وصناعة

ثورة علمية في كل مجالات الحياة ، من خلال دراسة أسس العلوم التطبيقية وتطورها ، ومن خـــلال الخبرات التي تعيش فـــي الغرب .

٤ – العمل على تهيئة المسلمين للبديل الحضاري في المستقبل القريب ، خاصة أن العلل والأمراض والأوبئة بدأت تظهر في الحضارة الغربية القائمة على الجانب المادي فقط ، ولقد قام الغربيون أنفسهم برصد مظاهر وأمارات الانهيار ، والسبب أنها قامت على التقدم العلمي وضياع الأخلاق وتطوير الآلة والاستغناء عن الإنسان ، فحققت للفرد الرفاهية المادية ، ولكنها لم تكسبه سكينة النفس ، وطمأنينة القلب وراحة البال ، أراحته بدنياً ، ولم تسعده روحياً ، ناهيك عن الأمراض الاجتماعية التي طفت على الساحة من التفكك الأسري ، والانحلال الخلقي ، وشيوع الجريمة ، والتعصب العنصري البغيض .

وفي الحقيقة ليس هناك من هو مؤهل للقيام بدور المنقذ غير المسلمين ، الذين يحملون معهم الدواء الكافي ، والبلسم الشافي ، متمثلاً في نور الوحي ، واجتهاد العقل، في معالجة شقاء النفس ، والشعور باليأس ، وإحياء الأفراد بأن لهم رسالة أسمي ، ودوراً أعلى في عمارة الكون وإقامة العدل في الأرض .

٥ – من أسباب ضعف دخول الأمريكيين في الإسلام :

(١) غياب فقه الأولويات في عرض الدعوة :

من أهم الأمور التي تعتني بها العقلية الغربية النظر في لب القضايا الهامة وأصولها ،التي تتعلق بحياتها العامة ومستقبلها ، فإذا جاءتهم دعوة جديدة نظروا فيها وقاموا بدراستها بموضوعية بالتفصيل والتحليل ، وبحثوا عن مدي قدرتها على حل مشكلاتهم .

ورسالة الإسلام لا يخاف عليها من ذلك ، بل هي نادت بإعمال العقل وإقامة الدليل في كل المعتقدات ، وقد جاء في القرآن الكريم ما يدعوا إلى ذلك

في قوله تعالى : ﴿ أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (٤٩) .

وقال تعالى : ﴿ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلاَ آبَاؤُنَا وَلاَ حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلاَّ تَخْرُصُونَ ﴾ (٥٠).

لكن المشكلة تكمن في كون بعض المسلمين حينما عرضوا الإسلام على الغرب لم يحسنوا العرض والطرح ، فضخموا الصغيرة ، وقدموا الفروع ، ووقع خلل شديد في فقه الأولويات في العرض ، ولقد ترتب على ذلك ضعف الناس في الدخول في الإسلام واعتناقه كرسالة خاتمة ، للرسالات السابقة ، يقول الشيخ محمد الغزالي : (إن الأوربيين يهتمون بالأصول لا بالفروع ، وإنهم يزنون النهضات بثمرها المادية والأدبية معاً ، وهم لا يكترثون لليباني إذا أكل الأرز بالأقلام أو بالعصي ، إنما يرمقونه بدهشة ، وهو يبدع الأجهزة ، أهو يقلدهم في عمل ويصل بعقله اللماح إلى أبعاده ، ثم يسبقهم إلى إنتاجه ، لكن كثيراً من مسلمي العصر الحاضر ، جمعوا شعب الإيمان في خليط منكر ، كبروا فيه الصغير ، وصغروا فيه الكبير ، وقدموا المتأخر وأخروا المتقدم ، وحذفوا شعباً ذات بال ، وأثبتوا محدثات أخري ما أنزل الله بها من سلطان ، فأصبح منظر الدين عجباً ، لا بل أصبحت حقيقته نفسها حرية بالرفض ، من هنا صدف الأوربيون عن الدين لا لعيب فيه ، بل في معتنقيه وعارضيه)(٥١) .

---

(٤٩) سورة النمل الآية (٦٤) .
(٥٠) سورة الأنعام الآية (١٤٨) .
(٥١) مستقبل الإسلام خارج أرضه الشيخ محمد الغزالي صـــ ٧٣ ط / الأولي سنة ١٩٨٤ نشر مؤسسة الشرق للعلاقات العامة والنشر والترجمة عمان الأردن .

ثم يقول : (إن المأساة التي طالما نبهت إليها هي انشغال العقل الإسلامي بالهامشيات ، وتعويل الدهماء على أمور ليست بذات بـال ، والذهول عن مشاكل العلم الكبرى في سياسة الحكم والمال ، ودعوة الناس بـعد ذلـك إلى إسلام يأباه أولوا الألباب ، وأصحاب الطبائع العادية من البشر)[٥٢] .

ثم يقول : (إن العقل الأوربي من أقرب العقول إلى الإسلام ، وقد فقد ثقته فيما لديه من مواريث روحية أو مدنية ، بيد أنه ليس مغفلاً حتى يفتح أقطار نفسه لأناس يعرضون عليه باسم الإسلام قضايا اجتماعية أو سياسية منكرة .

إن الأوربيين بذلوا دماءً عزيزة حتى ظفروا بالحريات التي ظفروا بها ، فهل يقبل أحدهم أن تعرض عليه عقيدة التوحيد مقرونة بنظام الحزب الواحد ، ورفض المعارضات السياسية ، ووضع قيود ثقيلة على مبدأ الشورى وسلطة الأمة)[٥٣] .

(٢) عرض العادات والتقاليد على أنها من الدين :

ومن أسباب إعراض الناس عن الإسلام عرض تقاليد العرب وعاداتهم على أنها من الإسلام ، حيث يتمسك كثير من المسلمين من الرجال بالثياب العربية على أنها من شعائر الإسلام وآدابه التي ينبغي التمسك بها ، والحقيقة أنها من سنن العادات ، وليست من سنن العبادات ، فلبس النبي – صلى الله عليه وسلم – ملابس شتى مختلفة ، لبس الثياب العربي ، والعباءة الرومية ، وفعل ذلك بحكم العادة والطبيعة والجبلة ، ولم يلزم الصحابة بذلك ، فلا بد أن يفرق المسلمون في دعوة الآخرين بين ما هو من السنن المندوبة التي إن فعلها المسلم أثيب عليها ، وبين العادات والتقاليد العربية التي ارتبطت بالبيئة أكثر من ارتباطها بالدين .

---

(٥٢) مستقبل الإسلام صـــ ١٧١ .
(٥٣) مستقبل الإسلام صـــ ١٤٧ .

يقول الشيخ / محمد الغزالي : (إن بعض المسلمين يعتبر كثيراً من العادات الموروثة عن الآباء والأجداد أنها من تعاليم الإسلام التي يجب الالتزام بها ودعوة الناس إليها ، دون أن يفرق بين ما هو من نصوص الوحي الإلهي ، وبين ما هو من اجتهادات البشر في أمور الحياة وليس له علاقة بالدين في شئ ، ومن ثم إذا أراد أن يعرض الإسلام على الناس يقدم هذه التقاليد كأنها من الوحي الإلهي المنزل ، أما أن ينشغل المجاهدون والدعاة بنشر سنن العادات – وهي لا تنشر – أو بنشر وجهات مختارة من الفقه وإلزام الناس بها – وهي لا تلزم – فهذا شرود عن الدعوة وفتنة عن الدين ، وأهل القارات الأخرى يعرض الإسلام عليهم بهذا الأسلوب المريب الغريب ، أي عرض سنن الآحاد دون فقه ، أو سنن العادات ، ومن أجل ذلك جادلوا فيه بقوة ، وانصرفوا عنه بصلف .

إن أحاديث الآحاد تحتوي على تفاصيل كثيرة ، وتتفاوت الأنظار في تقويمها سنداً ومتناً ، ومكانها الطبيعي في المجالس المتخصصة ، وبين الأئمة الأصلاء في الفقه ، أما أن يتناولها العموم ، ويستخلصوا منها أحكاماً ، ويجعلوها محور الدعوة ، أو القنطرة إلى الإسلام ، فهذا عبث بالدين ، وماذا يكسب الإسلام عندما تكون الدعوة إلى تحريم التصوير الشمسي في بلاد يسودها هذا التصوير ؟أو في تحريم البدلة الفرنجية في بيئات لا يصلح لها إلا هذا اللباس؟)[٥٤]

(٣) الفهم الخاطئ عن الإسلام :

إن الصورة المشوهة والمشوشة عن الإسلام لدي بعض الغربيين إنما يرجع السبب الرئيسي فيها إلى الدور الخطير الذي قامت به الدراسات الاستشراقية في نشر مفاهيم خاطئة ومغلوطة عن تعاليم الإسلام ، فتكون حاجز صد عن انتشار الإسلام ، وحجر عثرة في طريق فهمه ودراسته على النحو الصحيح ، ولعل الرواسب القديمة من آثار الحروب الصليبية هي التي دفعت

---

(٥٤) مستقبل الإسلام صـــ ١٦٩ – ١٧٠ .

المستشرقين إلى القيام بهذا الدور للحيلولة بين دراسة أبنائهم للإسلام بصورة صحيحة تدعوهم إلى قبوله أو اعتناقه .

(يتم تصوير المسلمين على أنهم برابرة وقساة ، ومتعصبون متعطشون إلى إراقة الدماء ، وعلى أنهم معادون للغرب ويريدون فناء إسرائيل . وللأسف الشديد فإن الغالبية العظمى من السكان في أمريكا الشمالية يعتقدون صحة ذلك ، فماذا يفعل المسلمون في أمريكا الشمالية حيال ذلك ؟ لقد بدأوا حالياً في النهوض لمواجهة ذلك التحدي ، ولكن ينبغي أن نتذكر أن الكلام رخيص ما دمنا نعيش بين أظهر هؤلاء الأمريكيين ، وبوسعهم أن يروا أفعالنا التي من شأنها أن ترفع من شأننا في أنظارهم أو تحط بقدرنا)[٥٥] .

إن أجهزة الإعلام استطاعت أن تعطي المجتمع صورة مشوهة ومتحيزة ضد الإسلام ، حيث صورت الإسلام بأنه دين العنف والتخلف والوحشية والتعطش للدماء ، وأنه ضد العلم والتقدم .

وبذلك استطاعت أن تصنع حداً وحاجزاً بين الإسلام وقبول الناس له . وأصبح الناس ينظرون إلى الإسلام نظرة شك وارتياب ، على أنه دين طائفي عنصري .

ومن بين العقبات التي تحول بين انطلاقة الحركة الإسلامية في الولايات المتحدة وضعف دورها في التأثير في الآخرين ما ذكره الدكتور / صفي الدين حامد حيث يقول :

١ – (عجز بعض المجموعات الإسلامية عن إقامة علاقات مودة مع مختلف عناصر المجتمع الأمريكي .

---

(٥٥) الأقليات المسلمة في العالم ظروفها المعاصرة آلامها وآمالها صـــ ١٢٣٤ صـــ ١٢٣٧ .

٢ – التردد في الاجتهاد بين علماء المهجر ، مما أدي إلى تعليق أكثر القضايا الفكرية والاجتماعية .

٣ – الخلل في ترتيب أولويات العمل الإسلامي ، مما أدي إلى حصر الدعوة وتقييد انطلاقها وتبديد الجهود في أمور ثانوية .

٤ – التشتت الغريب والشرذمة الحادة بين المجموعات المختلفة .

٥ – غياب مشاركة النساء بطريقة ملموسة في أنشطة الحركة .

٦– تعثر الكثير من المنظمات في تطوير وتنفيذ انتخابات تعكس مفهوم الشورى .

٧– اتساع الفجوة الفكرية بين الحضارات المختلفة (الأمريكيين والمهاجرين)[٥٦] .

ولعل هذه الأسباب قد أدت إلى ضعف دور الحركة أمام دورها المنشود في الانطلاقة بين المسلمين ، ودعوة غيرهم إلى الإسلام .

(٦) ملامح هامة حول بيئة الأقليات المسلمة :

من المعروف بداهة أن المسلمين في أمريكا يعتبرون أقلية ، لأنهم يقلون عن عدد السكان الحاليين بكثرة ، وبالرغم من ذلك هم يعيشون في مساحة من الحرية تسمح لهم بتكوين خصائصهم المتميزة ، في ضوء الحرية العامة ، ووفق قوانين حقوق الإنسان .

اختلاف البلاد

---

(٥٦) الإسلام في أمريكا صـــ ١٠٥ – ١٠٦ باختصار .

هناك اختلاف ضخم بين البلاد الإسلامية التي تحكم بالنظم الإسلامية ، وحكامها وأهلها مسلمون ، وبين بلاد أخرى تحكمها نظم غير إسلامية ، وحكامها والغالبية العظمى من سكانها لا يدينون بالإسلام ، بل إن المسلمين فيها أقلية لا يستطيعون أن يعيشوا حياة إسلامية كاملة ، نظراً لاختلاف البيئة ، والقوانين ، والحكام ، وهذا الخلاف بين مدي حاجة هؤلاء المسلمين إلى فقه جديد يسير حركة حياتهم المختلفة .

فحينما يختلف العرف ، وتتغير الأحوال ، يأتي الفقه الإسلامي المبني على الاجتهاد في استنباط الأحكام الشرعية بضوابطها ، التي لا توقع هؤلاء المسلمين في حرج أو مشقة أو عناء ، وتحفظ عليهم دينهم وعقيدتهم ، وتلك من خصائص الإسلام الذي يحافظ على أبنائه ، مهما اختلفت الظروف والأحوال .

صعوبة المعيشة في الغرب :

الأقليات المسلمة التي تعيش في الغرب لا تستطيع أن تنعزل عن المجتمع الذي تعيش فيه ، ولا يريد منها الإسلام أن تذوب في أخاديد المجتمع الغريب عن دينها ، وعاداتها ، وتقاليدها ، وهذا يجعل الموقف صعباً في كونها مطالبة بالاختلاط دون ذوبان ، وبالمحافظة دون انعزال ، ولن يتحقق ذلك إلا بوسائل التربية الإسلامية التي تجعل النشيء محصناً ضد المفاهيم الخاطئة ، التي تصطدم مع دينه وعقيدته وعاداته وتقاليده .

الأقلية المسلمة تعني الضعف دائماً :

كان الصحابة الكرام – رضوان الله عليهم – في أول الإسلام أقلية ، وهم يعيشون في وسط مجتمع المشركين في مكة ، وكانوا أمثلة رائعة للثبات على المبدأ ، وعدم التأثر بجميع وسائل الضغط والإكراه ، بل إنهم فرضوا احترامهم على الأكثرية المشركة ، فالعبرة ليست بالعدد ، وإنما بالمبادئ التي يحملها

الأفراد ، وقناعتهم بتلك المبادئ ، وتمسكهم بها في سموها ، وثباتهم عليها حتى مماتهم .

وقد ذكر لنا القرآن الكريم أن القلة المؤمنة يؤيدها الله – عز وجل – بنصره وتوفيقه على الأكثرية القائمة على الهوى والضلال ، قال الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لاَ طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُوا اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (٥٧) .

الأقليات تحتاج إلى اجتهاد :

إن هذه البيئة الجديدة التي يعيش فيه المسلمون الأقلية فرضت عليهم قضايا ومسائل لم يطرحها العلماء من قبل ، لعدم وجودها في الماضي ، ولم تسطر في كتب الفقه القديمة أيضاً ، لعدم توقع العلماء وجود المسلمين في بيئات ومجتمعات غير مسلمة ، وهذا يبين صعوبة المهمة الملقاة على عواتق الفقهاء المعاصرين ، لبيان اجتهاداتهم الفردية والجماعية تجاه القضايا المستجدة .

(٢) دور الأقليات في الدعوة :

إن الأقليات المسلمة التي تعيش بين الغرب لها دور فعال في دعوة الآخرين إلى الإسلام – إذا أحسن توظيفه – فهم رسل الإسلام في الغرب ، وهم سفراء غير رسميين للإسلام والمسلمين ، فلو أنهم التزموا بتعاليم الإسلام في أنفسهم ، وكانوا صورة مشرقة لأخلاق الإسلام وآدابه في معاملتهم مع الآخرين

---

(٥٧) سورة البقرة الآية (٢٤٩) .

، لدخل الجيران ، وزملاء العمل ، والأطباء ، والمرضى ، في الإسلام ، دون جهد كبير ، أو عناء شديد .

وتستطيع الأقليات المسلمة أن تكون مصدر إشعاع حضاري بما تحمله من وثيقة ربانية ، وبما تقدمه للناس من علاج للنفوس ، وتهذيب للأخلاق ، وبما تبثه في قلوب الناس من الإيمان والتوحيد ، ودلالة الناس علي الله ، وتعريفهم به ، وذلك إذا قامت بالدور الرئيسي الذي انتدبها الله له ، وفضل الأمة بسببه ، قال تعالي : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (٥٨) .

يقول الشيخ محمد الغزالي : (ومن المقطوع به أن جماهير المسلمين المهاجرين – وهم ألوف مؤلفة – يمكن استبقاؤهم علي دينهم ، بل يمكن جعلهم طلائع لنشره ، لو أرادت الأمة الإسلامية ذلك وعملت له)(٥٩) .

والحياة المعاصرة تكشف عن ضعف هذا الدور بين الجاليات المسلمة في تعريف الناس بالإسلام ، وأن من يدخل في الإسلام – غالباً – إنما تعرف عليه من الكتب والبحوث والمجلات ، لا من خلال دعوة المسلمين لغيرهم ، يقول الشيخ محمد الغزالي : (والواقع أن من أسلم من رجالات الغرب وسيداته ، سبقت لهم الحسنى بما تيسر لهم من بحث واطلاع وجهد خاص .

وقد يكون بعضهم عرف الحق عن طريق الدعاة الذين ذكرناهم ، وذلك لأن ما تلقاه عنهم كان أرجح وأزكي مما يعرفه شخصياً من مواريث قديمة ،وكم من متدين مرتاب في مواريثه التي يحمل أثقالها ، فإذا بدا له بصيص نور في الإسلام هرع إليه وتحفف مما يؤوده)(٦٠) .

---

(٥٨) سورة آل عمران الآية (١٠٤)
(٥٩) مستقبل الإسلام صـ ١٥٤ .
(٦٠) مستقبل الإسلام صـ ١١٠ .

إن الدور المنوط بالجالية المسلمة ثقيل وكبير ، وفي غاية الخطورة والأهمية ، حيث لا خيار لها في أهمية التمسك بلغتها ، ودينها وعباداتها ، وإحياء المناسبات الإسلامية والاجتماعية التي تربط الجالية كلها برباط واحد ، دون تفرقة أو ضياع أو ذوبان ، ثم تنطلق بعد ذلك إلي دعوة الآخرين ، يقول الشيخ محمد الغزالي : (وحجر الزاوية في المجتمعات المطلوبة مدارسة علوم اللغة والدين علي نحو سائغ ، يستبقي رباط الغرباء بتراثهم وتقاليدهم وعباداتهم ، فكأنه ما تغير في حياته إلا المكان فقط ، وتكون لغة التخاطب في هذه المدارس العربية وجوباً ، وتكون الصلوات الجامعة جزء من اليوم المدرسي ، لا يتخلف عنه أحد ، ثم يجئ بعد ذلك دور المسجد أو النادي ، أو أي ملتقى يتم فيه التعارف ، وتتقارب فيه الأسر ، وتتصافح الوجوه في جو إسلامي مشبع بالإخاء والمحبة)[٦١] .

وهناك بعض الميزات العامة في الشعب الأمريكي ، يمكن توظيفها في مجال الدعوة ، فلا يستطيع أحد أن ينكر أن هناك بعض المزايا في الشعب الأمريكي ،فالجانب العملي والسلوكي عندهم يزيدهم قناعة بالمبادئ والأفكار عن الجانب النظري ، فإذا أحسن المسلمون استغلال هذا الجانب وأمكن توظيفه في مجال الدعوة أتي بثمار طيبة ، ومن هذه المميزات ما يأتي :

١ - (الأمريكيون شعب شكاك ، لذا فإذا أردت أن يصدقوك فعليك أن تفعل أنت ما تقول ، وإلا سوف يحكمون عليك بأنك منافق ، بل قد يستنتجون ذلك لأنك مسلم وتأتي أفعالاً سيئة ، وأن الإسلام ردئ ، وواضح أن هذا المنطق خاطئ ولكن تبقي حقيقة أنهم سيفهمون الإسلام من خلال أعمالك ، فأعمالك تتحدث بصوت أعلى من الأقوال ، لذا عليك أن تسلك سلوك المسلمين .

---

(٦١) مستقبل الإسلام ص ١٥٦ .

٢ – لقد درس الأمريكيون في مرحلة الطفولة أنه من سوء الأدب أن تناقش الدين أو السياسة فإذا كانوا يثيرون الموضوعات وهم في حالة انفراد ، فقد يظنون أنه من فساد الذوق أن تناقش القضية في حضور جمع من الناس ، وبعض الأفراد يتحرجون من مناقشة الدين في اجتماع عام ، وتوجد طرق أخري لمناقشة الإسلام في اجتماع عام مع تجنب مثل تلك الإحراجات ، فالأفراد راغبون في المعرفة عن حضارتك ، إذاً لماذا لا تناقش العناصر الإسلامية في حضارتك – عندما يسألك شخص لماذا ترفض شرب الخمر أو العرق وأكل الخنزير ، أو لبس الملابس الفاضحة ، عليك أن تنتهز الفرصة لتعريفهم ببعض الحقائق عن الإسلام .

٣ – يدهش الأمريكيون من روح المودة لدي المسلمين ، فبعضهم يفسرها بالسذاجة ومع ذلك فسوف يجدون في آدابك وحنانك وأمانتك واهتماماتك أمراً ممتعاً ، وهناك هام جداً لدى الأمريكيين يشكون من أن الناس المتدينين مهتمون فقط بأمورهم الروحية ، وليس بأنفسهم – بأشخاصهم – فعليك أن تبين أن المسلمين يهتمون بالنفس وبالروح ، فالصداقة والسؤال عن صحتهم وعائلاتهم ودرجات تحصيلهم الدراسية والدعوات إلى العشاء والهدايا الصغيرة ، أمور مؤثرة جداً في العالم المزدحم المادي الذي تعيش فيه أمريكا .

٤ – يميل الأمريكيون إلى المثابرة فإذا كان لديك موعد لغرض اجتماعي أو من أجل العمل عليك المحافظة على الموعد ، ونادراً ما يزور الأمريكيون أحداً دون إخطار سابق ، وحتى الأصدقاء الخلصاء أو الأقارب يتصلون قبل حضورهم للزيارة)[٦٢] .

---

(٦٢) الأقليات المسلمة في العالم ظروفها المعاصرة آلامها وآمالها صـــ ١١٦٧ – ١١٦٨ .

وينقسم موقف المثقفين الأمريكيين من الإسلام إلى فريقين : الأول يدعو إلى الصدام ، والثاني يدعو إلى الحوار .

والفريق الأول : يتبنى وجهة نظره هذه لأنه يعتقد أن الإسلام يمثل خطراً عليهم في المستقبل ، فيريد أن يجعل الغرب مستيقظاً دائماً أمام انتشار الإسلام ، وهجرة المسلمين ، فيحد من هجرة المسلمين ، أو يضعهم تحت المراقبة المستمرة ، فتكون هناك حواجز مستمرة أمام الإسلام قبل أن يقف على قدميه ، وقبل أن يشكل تأثيراً على الرأي العام العالمي .

والفريق الثاني : يرى أن هناك مبالغات شديدة في القول بأن الإسلام والمسلمين ضد الحضارة الغربية ، ومن ثم فهذا الفريق يرى أنه ليس هناك خطر على الغرب من الإسلام أو المسلمين ، ويجب الحوار معهم من أجل مستقبل الإنسانية ، كما أن الإسلاميين الذين وصلوا إلى الحكم في بعض البلاد الإسلامية لهم تعامل مع السياسة الدولية بصورة أفضل من غيرهم ، وكذلك الحضارة الإسلامية تعد إضافة مهمة للإنسانية بوجه عام .

ويتبين من ذلك أن موقف الأمريكيين من الإسلام قابل للتحسين إذا وجد من المسلمين من يحسن عرض الإسلام ، وزادت معرفتهم الصحيحة به .

وهذا يعني أن وجهة النظر الأمريكية تجاه الإسلام قابلة للتغيير إذا زاد وعي المواطن الأمريكي بالإسلام ، وتعرف عليه معرفة صحيحة ، وهذا يتطلب من المسلمين :

١ – معرفة مصادر التشويه التي تصور الإسلام للآخرين بشكل غير صحيح ، وأحياناً تقوم بالهجوم على الإسلام ، خاصة عند وقوع بعض الأحداث التي يوجه الاتهام فيها إلى الإسلام قبل التحقيقات .

٢ – تكثيف دور الدعاة في دعوة غير المسلمين ، حيث يوضحون في حديثهم صورة الإسلام الحقيقية ، والإجابة على الأسئلة التي حيرت الناس في الحياة ، وتصحيح المفاهيم الخاطئة ، وبيان مزايا الإسلام كرسالة خاتمة ، بما تحميه من خصائص ليس لغيره من الرسالات .

(فليستْ أمريكا الشمالية في الوقت الحالي مجرد مكان مناسب يعيش فيه المهاجرون المسلمون ، ولكنه مكان يوجد فيه إمكانيات طيبة للمسلمين وللإسلام ، وقد أنعم الله على مجتمع أمريكا الشمالية بحرية الفكر والتعبير التي يضمنها ميثاق يسمي (ميثاق حقوق الإنسان) وتبعاً لذلك فإن المسلمين أحرار في ممارسة شعائر دينهم ، في أي مكان يختارونه ، وإن الازدهار والمساحة الموجودين يحملان تحدياً خطيراً لأي مسلم ، ولكن – في النهاية – يظل العائق الوحيد لممارسة الإسلام داخل الفرد نفسه)[٦٣] .

صفات الداعية الذي تحتاجه الأقليات :

ومن الجدير بالذكر أن الجاليات الإسلامية المقيمة في أمريكا تحتاج إلى داعية من طراز خاص ، حيث إنها تعيش في بلاد الحرية ، فلا يحبون أن يفرض عليهم أي إمام ، كما تفعل وزارة الأوقاف في البلاد الإسلامية ، بل يريدون أن يختاروا الإمام المناسب بأنفسهم ، وذلك بعد مناقشته والاستماع إليه في الخطب والدروس والمحاضرات ، فهم يختارون الإمام الذي يعرف بعلو المكانة والمنزلة ، حتى يكون أكثر تأثيراً في الآخرين ، وتؤهله صفاته الشخصية وقدراته العلمية لهذه المهمة الصعبة .

ويتميز هذا الإمام بقوة الشخصية ، والثقة بالنفس ، والدقة في التعبير ، والذكاء الاجتماعي ، والتوازن في معالجة القضايا الشائكة ، والثقافة الواسعة ،

---

(٦٣) الأقليات المسلمة في العالم ظروفها المعاصرة آلامها وآمالها صـــــ ١٢٣٤ .

فيجمع بين قوّة الشخصية ، والتميز العلمي ، بهذه الصفات يكون الداعية محل قبول واحترام عند الناس .

كما أنهم غالباً يبحثون عن الداعية الفقيه ، الذي يجمع بين فقه التزكية والسلوك والأخلاق ، وفقه الحياة الأسرية والزوجية ، والأحوال الشخصية ، والعبادات والمعاملات ، وذلك لكثرة المشكلات وتنوعها .

(٨) المراكز الإسلامية في أمريكا :

تعد المراكز الإسلامية من أهم المؤسسات الإسلامية في أمريكا ، لكثرة انتشارها ، وشدة تأثيرها ، وفاعلية دورها ، فهي تبدأ بالمسجد الذي يقوم بالدور التاريخي في العصر الأول من الإسلام ، وهذا قد فرضته طبيعة الظروف المعاصرة التي يعيشها المسلمون في المهجر .

وتكتسب المساجد أهميتها – في الشرق والغرب معاً – لأنها بيوت الله – عز وجل – فيلجأ إليها المسلمون جميعاً ، ليستنشقوا رحيق الإيمان ، وسط حياة مادية ، سريعة الإيقاع ، كثيرة التقلب .

فالمسجد واحة المغترب ، ومأوى عابر السبيل ، ومركز يتجمع حوله المسلمون ، وفي الغالب الأعم إذا أراد أحد المهاجرين أن يختار سكنا له ، فإما أن يكون قريباً من عمله أو من المسجد ، فالدائرة التي تحيط بالمسجد تعد منطقة جذب للسكان من المسلمين ، فإذا كان يذهب إلى العمل مرة واحدة في اليوم ، أو يحتاج إلى الطعام ثلاث مرات كل يوم ، فإنه يتردد على المسجد خمس مرات في اليوم والليلة ، ناهيك عن الأنشطة الأخرى التي يقوم بها المسجد في غير أوقات الصلاة ، من الدروس والمحاضرات والندوات ، وإحياء المناسبات الإسلامية ، والتجمع في المناسبات الاجتماعية من زواج وعزاء وغير ذلك ، ومن ثم يقوم المسجد بدور هام ورائد في حياة المسلمين المغتربين خارج ديار الإسلام ، فهذا

هو الدور الأصلي للمسجد ، وليس لهم بديل عنه ، إذا أرادوا أن يحافظوا على وجودهم وهويتهم الإسلامية .

أنشطة المراكز الإسلامية :

أنشطة المراكز الإسلامية كثيرة ومتنوعة منها :

١ – إقامة المساجد التي تقام فيها العبادات ، مثل الصلوات الخمس ، وخطب الجمعة ، ودروس العلم الشرعي ، وتحفيظ القرآن الكريم ، وتعليم اللغة العربية ، والتربية الإسلامية ، وأحياناً تقام فيها صلاة العيدين ، كما تبرم فيها عقود الزواج ، وجلسات الإصلاح بين المتخاصمين .

ومن أعظم الصور التي تلاحظها في المساجد هو تجمع المسلمين تحت رابطة العقيدة والدين ، فتراهم وقد اختلفت أشكالهم وألوانهم وأجناسهم وألسنتهم وبلادهم ، ووحد الإسلام وساوي بينهم في صورة نادرة ، يستحيل أن تجد مثلها في دين آخر ، حيث ألغى الحواجز ، وأذاب الفوارق ، قال الله تعالى : ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٦٤) .

نظرة عامة على تاريخ المساجد وواقعها :

تعتبر الغالبية العظمى من المراكز الإسلامية – بما تشتمل عليه من مساجد وغيرها – من تأسيس الطلاب الوافدين للدراسة في أمريكا ، خاصة النسبة الكبرى منها كانت في فترة السبعينيات من القرن العشرين ، وغالباً كانت تبدأ بإيجار شقة أو منزل لأداء الصلوات ، وإقامة شعائر الجمعة ، وبعد فترة من

---

(٦٤) سورة الأنفال الآية (٦٣) .

الزمن تتطور الأمور لشراء منزل أو مدرسة أو كنيسة تكون جاهزة لتحويلها إلى مركز إسلامي بأنشطة المختلفة .

وهؤلاء الشباب الذين قاموا بتأسيس هذه المساجد جعلوها في أماكن قريبة من الجامعة ، وقاموا بإدارتها حتى انتهت مدة دراستهم ، ثم تسلم العمل مجموعة أخري ، أو بعض المستوطنين من المسلمين الذين يعيشون في نفس المكان .

ومن الجدير بالذكر أن وجود المساجد بالقرب من الجامعات أو في داخلها كانت سبباً في تغيير كثير من الشباب المبعوثين للدراسة ، حيث ساهمت في المحافظة على هويتهم الإسلامية ، وعدم ذوبانهم في الحياة الغربية ، بل إنهم عادوا إلى بلادهم على حالة أفضل من الحالة التي جاءوا عليها .

ومن الملاحظ في العشر سنوات الأخيرة من سنة ١٩٩٤ م حتى الآن أن عدد المساجد يتزايد يوماً بعد يوم ، وهذا يتناسب مع زيادة عدد المهاجرين من المسلمين ، بالإضافة إلى المواليد الجديدة .

ففي تقرير نشرته مؤسسة كير : (أن عدد المشاركين بأنشطة المساجد زاد في أكثر من ٧٥% من المساجد الأمريكية خلال السنوات الخمس الأخيرة ، وأن نسبة الزيادة في عدد المساجد الأمريكية خلال السنوات الخمس الأخيرة ، وأن نسبة الزيادة في عدد المساجد زاد من سنة ١٩٩٤م حتى سنة ٢٠٠٠م بنسبة ٢٥ % من عدد المساجد من قبل)[٦٥] .

ويرجع تاريخ تأسيس المساجد الأولى إلى أوائل القرن العشرين الميلادي ثم بدأت تزيد مع زيادة نسبة عدد المسلمين : (سنوات تأسيس المساجد يتراوح

---

(٦٥) المساجد في أمريكا صـــ ٨ بحث نشرته مؤسسة كير صدر عن جامعة هارتفورد لدراسة الأديان .

بين عام ١٩٢٥م – وعام ٢٠٠٠م وتم تأسيس ٢% فقط من هذه المساجد قبل عام ١٩٥٠م كما أن ٥٠% من المساجد أسست قبل عام ١٩٨٠م وتم تأسيس النصف الأخر بعد هذا العام ، كما تم تأسيس معظم المساجد الموجودة حالياً ٨٧% منها منذ عام ١٩٧٠م)[٦٦] .

والمساجد في أمريكا تلتزم باتباع منهج القرآن الكريم والسنة النبوية ، وأقوال السلف الصالح ، واجتهادات العلماء السابقين والمعاصرين ، والغالبية العظمي منهم تأخذ من المذاهب الإسلامية كلها ، وقلة قليلة هي التي تتقيد بمذهب معين ، بحكم البلد التي جاءت الجالية منه ، وفي الغالب أن كل مسجد له برنامج منظم في الدروس والمحاضرات والأنشطة الشبابية والاجتماعية ، وكل مسجد يستشعر هدفه ورسالته بوضوح وجلاء .

وتقام الصلوات الخمس في جميع المساجد على الغالب والأعم ، وأكثر الصلوات الخمس يتجمع فيها المسلمون المغرب ، والعشاء ، والجمعة .

وتتسع المساجد ليوجد بها مصلى للسيدات ، إما في ساحة المسجد خلف ساتر بين الجنسين ، أو في حجرة مستقلة متصلة بالمسجد ، وهناك قلة من المساجد تصلي النساء بها في آخر المسجد دون فاصل أو ستار ، وأغلب رواد المساجد من الشباب الجامعي ، وبعضهم من الوافدين الجدد ، وبعضهم من معتنقي الإسلام حديثاً .

(ومعظم المساجد تعاني من قلة الموظفين حيث أن ٥٥% من المساجد لا يعمل بها موظفون نظاميون ، كما أن ١٠% فقط يعمل بها موظفان مدفوعا الأجر ، وفي معظم المساجد لا تقع سلطة اتخاذ القرار بيد إمام المسجد ، وإنما بيد مجلس إدارة المسجد)[٦٧] .

---

(٦٦) المساجد في أمريكا صـــ ٢٣ .
(٦٧) المساجد في أمريكا صـــ ٩ .

وهناك عدد كبير من المراكز لها إمام متفرغ متخصص في العلوم الشرعية ، ومؤهل لهذا العمل بدراسته السابقة ، وهو يتقاضى راتبه عن طريق التبرعات التي تجمع في خطبة الجمعة ، والاشتراكات الشهرية ، والتعهدات السنوية ، وهذا الأمر لا يجعل الإمام يشعر بالحرية التامة ، أو الاستقلالية الكاملة في أداء عملة وواجبه ، كما أن (البورد وهم القائمون على المساجد إدارياً) يتدخلون في عمل الإمام بصورة مستمرة ، وقد يجد الإمام نفسه مجبراً على قبول ذلك الوضع ، وإلا سوف يفقد وظيفته بين عشية أو ضحاها .

وتعتبر التبرعات هي المصدر الرئيسي والوحيد للإنفاق على المراكز الإسلامية وأنشطتها المختلفة ، حيث لا توجد هيئة أوقاف إسلامية يمكن أن تقوم بدعم المراكز مالياً ، وغالباً يقوم السكان المسلمون في المنطقة بالنصيب الأكبر من التبرعات ، والباقي – أحياناً يكون من المراكز الإسلامية في الولايات المجاورة .

وتعد اللغة الإنجليزية هي لغة الخطاب المشترك بين الجميع ، وذلك تبعاً للغة الدولة التي يعيش فيها المسلمون (أمريكا) كما أنها تعد إحدى اللغات الأساسية في خطبة الجمعة ، فهناك من يخطب باللغة الإنجليزية ، باستثناء الآيات والأحاديث ، وهناك بعض المساجد تكون الخطبة باللغة العربية ، ويوجد ترجمة فورية ، أو ترجمة بعد الخطبة إلى اللغة الإنجليزية ، وفي عدد قليل من المساجد توجد خطبة الجمعة بلغة الجالية المنتشرة حول المسجد ، مثل التركية والصومالية وغير ذلك .

ومن إيجابيات المساجد في أمريكا أنها تساهم في إخراج القيادات الفعالة التي تقود العمل الإسلامي في المراكز الإسلامية والمجتمع الأمريكي .

فالمساجد تحتاج إلى إدارات لتنظيم العمل وتنميته وتطويره ، وهذا يوجد بيئة جيدة لمن يجد نفسه أهلاً لذلك ، حيث ينتخبه رواد المسجد للقيام بهذا الدور التطوعي ، ومن ثم تظهر القيادات الموهوبة التي يكون المسجد سبباً في إبرازها

وظهورها لقيادة الجالية ، وحاجة المسلمين إلى وجودها في الإشراف على العمل وتقدمه .

(٢) إنشاء المدارس :

والمدارس الإسلامية متنوعة :

أ – إما مدرسة متكاملة تدرس العلوم المدنية ، مضافاً إليها اللغة العربية ، والتربية الإسلامية ، وتسمي مدارس خاصة ، وهذه قليلة الانتشار ، لأن أغلبها يقوم على مصروفات عالية ، فلا يرسل أولاده إلا الأثرياء فقط ، أما أبناء الفقراء فلا حظ لهم فيها .

ب – ومنها نوع أخر يسمي (charter) وهي مفتوحة لكل من يريد الالتحاق بها من الأغنياء والفقراء ، وتنفق عليها الدولة ، فتعطي رواتب المدرسين ، والدراسة مجانية للأولاد جميعاً ، وتقوم بتدريس العلوم المدنية ، مضافاً إليها اللغة العربية ، كلغة ثانية للدارسين مثلاً ، وهذه المدارس قليلة الانتشار أيضاً ، وتدرس فيها التربية الإسلامية بعد نهاية اليوم الدراسي .

ج – وهناك نوع ثالث يعد من أكثر المدارس إنتشاراً في أمريكا (وهي مدرسة نهاية الأسبوع السبت والأحد) حيث تقوم فقط بتحفيظ القرآن الكريم ، وتدريس التربية الإسلامية ، وتعليم اللغة العربية ، وهذا النوع لا يكاد يخلو من مسجد من المساجد كلها ، لسهول تطبيقها ، ويسر تكاليفها ، وهي تعد مكملة للمدارس الحكومية ، حيث يذهب الأولاد إلى المدارس الحكومية خمسة أيام للعلوم المدنية ، ويقضى يوماً أو يومين في مدرسة نهاية الأسبوع ، يأخذ جرعة من القرآن الكريم ، والتربية الإسلامية ، واللغة العربية .

(٣) من أعمال المراكز الإسلامية :

أ – بعض المراكز لها برامج جيدة في مساعدة المسلمين الجدد ، خاصة المهاجرين منهم بسبب الاضطهاد الديني ، وقد تتمثل هذه البرامج في مساعدتهم

في إيجاد سكن مناسب ، وتوفير متطلبات المعيشة ، وفي قضاء المصالح الرئيسية التي يتحاجون إليها ، وتعرفهم بالقوانين العامة التي تحكم المدينة ، وتقدم المساعدات المالية للمحتاجين ، وإمداد الفقراء بالطعام والكساء ، ومواساة المنكوبين مالياً وأدبياً ، ولا يكاد يخلو مسجد من القيام ببعض هذه الأنشطة أو كلها ، حسب قوة الجالية اقتصادياً واجتماعياً .

(ب) وهناك بعض المراكز الإسلامية – وهي قليلة جداً – يوجد بها أماكن ترفيهية للأسرة والأولاد مثل ممارسة أنواع معينة من الألعاب الرياضية ، أو ملاهي للأطفال ، أو غرفة فيديو لعرض أفلام الكرتون للأطفال .

فالمركز الناجح هو الذي يحتوي على جميع الأنشطة التي تخدم الأسرة كلها رجالاً ، ونساءً ، وشباباً ، وأطفالاً لتستوعب كل الطاقات ، ويقوم بتوظيفها في المحافظة على الأسرة من الذوبان ، أو الانكماش .

ج – ومن أعمال المراكز الإسلامية أيضا الاتصال بوسائل الإعلام المختلفة ، والمؤسسات السياسية ، لتوضيح موقف الإسلام من القضايا الهامة على الساحة ، وقد تعطي بعض هذه المؤسسات الإعلامية مساحة من الوقت للمسلمين في التلفاز للتعريف بالإسلام ، ولتصحيح المفاهيم المغلوطة ، أو دفع الشبهات التي تثار حول الإسلام من حين لآخر ، وقد حقق المسلمون في ذلك نجاحاً كبيراً في بعض الولايات ، حيث قاموا بتقديم الإسلام إلى الآخرين في صورة صحيحة سهلة ميسرة ، يسهل فهمه وتطبيقه في الحياة .

د – وتقوم الجالية المسلمة بدور جيد مع المرضى المسلمين في المستشفيات حيث تقوم بزيارتهم ، وتقديم بعض الهدايا لهم ، وتعريفهم بمواقيت الصلاة ، واتجاه القبلة ، وتوعيتهم في تحري الحلال في المطعم والمشرب ، وحضهم علي الصبر أمام هذا الابتلاء ، مما يدفع عنهم مرارة الغربة ووحشة السفر ، ويخفف عنهم آلام المرض .

هـ - ومن الأنشطة الهامة للمراكز الإسلامية والتي لها ثمرة فعالة في مجال الدعوة الإسلامية زيارة الكنائس ، وعرض الإسلام بصورة ميسرة ، وإقامة جسر من الحوار بين الطرفين ، بقصد المعايشة السليمة وأحياناً ترسل الكنائس والمدارس والجامعات وفداً منها لزيارة المراكز الإسلامية ، وقد يستمعون إلي عرض مبسط لرسالة الإسلام ، من أحد الدعاة المتخصصين في هذا الجانب ، وقد أثمرت كثير من هذه الزيارات في دخول بعض الناس الإسلام أو علي الأقل ساهمت في تصحيح مفاهيم بعضهم الخاطئة ، وأزالت الشبهات من عقول كثير منهم .

و - وكذلك أيضاً زيارة السجون ، وقد ثبت أن تعاليم الإسلام تحد من انتشار الجريمة وممارستها لكل من يعتنق الإسلام ، ومن الجدير بالذكر أن المسلمين يجرون حواراً مع المسئولين لتوفير الاحتياجات اللازمة للمسلمين في السجون ، مثل الطعام الذي يخلو من لحوم وشحوم الخنزير ، وكذلك تمكينهم من إقامة شعائر صلاة الجمعة ، وتعديل مواعيد وجبات الطعام في شهر رمضان لتتناسب مع وقت الإفطار والسحور ، وقد ثبت أن أكثر الناس ميلاً للمسالمة ، وإقبالاً علي العمل والنشاط ، وحسن الخلق ، هم السجناء المسلمون .

وقد لاحظ المسئولون أيضاً أن الذي يعتنق الإسلام من المسجونين لا يعود إلي الجريمة مرة ثانية ، وهذا يزيدهم قناعة بأن الإسلام له أثر في تحويل الناس نحو البناء والإصلاح .

إن الدور الرئيسي للمراكز الإسلامية إنما هو التوجيه والإرشاد والتربية والتعليم ، والمحافظة علي الهوية الإسلامية من الضياع وكذا المحافظة علي الشخصية الإسلامية من الذوبان ، وهذا كله لا يتم إلا باستخدام كل الوسائل والأساليب المشروعة والمتاحة والممكنة في تحقيق هذه الأهداف الرئيسة ، حتى

يكتب لها النجاح ، مع التحلي بالصبر والمصابرة والتخطيط للمستقبل ، والعمل الدائم والمستمر .

(٩) أبرز مشكلات الأقليات المسلمة :

(أ) مشكلة الجيل الثاني وما بعده :

إن أبناء المسلمين الذين ولدوا في خارج ديار المسلمين يعانون من عدة مشكلات ، أبرزها هو قلة المؤسسات الإسلامية التي تستوعب مراحلهم السنية المختلفة ، من الحضانة ، والمدارس الابتدائية والإعدادية والثانوية ، فيلجأون إلي المدارس الحكومية ، فيمكثون فيها ثمان ساعات كل يوم ، مع مدرس يختلف معه في العقيدة ، وله عاداته وتقاليده وثقافته التي يريد أن يعلمها للنشيء ، وبعضها يصطدم مع الدين الإسلامي ، فيشعر الطفل بالتناقض بين ما يسمعه في البيت ، وبين ما يتعلمه ويشاهده في المدرسة ، فأيهما غلب علي الآخر .

وقد يذهب بعض الأولاد في هذه البيئة التي لم يشتد عوده بعد علي مواجهة أعاصيرها ، فينسى بعضهم دينه ولغته وبلده وانتماءه ، خاصة إذا لم يجد ما يقوي مناعته في البيت ، بالإضافة إلي الحرية المطلقة المعطاة للأولاد عن طوع الأباء ، وقد يعق بعض الأولاد آباءهم ولا يملك الأب أن يصنع شيئاً ، وقد يترك الولد البيت ويمضي حيث يشاء .

إن هذا كله يعكس صعوبة تربية النشئ في هذه البيئة ، مما يتطلب مضاعفة الجهد ، وبناء المؤسسات التي تحمي الشيء من الذوبان ، وتحافظ عليه من الضياع ، ومن هنا تزداد حاجة المسلمين إلي المدارس الإسلامية أكثر من حاجاتهم إلي المساجد في الوقت الحالي .

(ب) مشكلة الخلافات بين المسلمين :

إن المسلمين حينما هاجروا إلي أمريكا حملوا معهم أمراضهم الاجتماعية ومشكلاتهم الفكرية ، واختلافاتهم المذهبية ، فتجد نفس فصائل الحركة الإسلامية

في الشرق هي نفسها في الغرب ، بفكرها وسمتها ومظهرها وشكلها ، وجو الحرية التي لم يروه من قبل جعلهم يدعون بقوة إلي ما يعتقده من أراء وأفكار ، حتى ولو كان يمثل وجهة نظر فردية ،ومن شأن هذا التصرف أنه يوسع دائرة الخلاف والشقاق ، ويعمق فجوة الالتقاء والاتحاد ، ويزيد من التعصب الممقوت

فكل مدرسة فكرية لها مساجدها ومدارسها وأنشطتها المستقلة ، وهذا التفرق يضعف قوة الجالية أمام الجهات المسئولة ، ويجعلها مطمعاً للنيل منها ، خاصة في وقت الأزمات ، وحدوث المشكلات ، وأحداث التاريخ المعاصر شاهدة علي ذلك .

(ج) مشكلة المسلمين الجدد :

من سمات الحضور الإسلامي في المجتمعات غير المسلمة ، دخول بعض الناس في الإسلام – خاصة في بلاد الحرية – والتي لا يسأل أحد فيها غيره عن دينه ومعتقده ، ولا يعاتبه أحد علي تغييره أو اعتناق غيره من الديانات الأخرى

ولاشك أنه في كل مسجد ، وفي كل بيئة يتجمع حولها المسلمون يدخل بعض الناس الإسلام (وهم المسلمون الجدد) ويفرح المسلمون بذلك فرحاً شديداً ، ويسعدون بذلك حينما يسمعون أحدهم يجهر بالشهادتين بعد صلاة الجمعة أو العيدين ، لأنه يحرك عواطف الناس النائمة ،ويوقظ إيمانهم المخدر ، ويزدادون ثقة وإيماناً بالإسلام .

إن المشكلة تبدأ مع المسلمين الجدد بعد دخولهم الإسلام ، حيث إن بعضهم لا يجدون الرعاية والاهتمام الكافي لتعليمهم الدين الصحيح ، في صورة سهلة ومبسطة وميسورة ، يستطيعون فهمها وتطبيقها ، وهذا كله يحتاج إلي اهتمام شديد قبل أن تقع المفاجآت الكبرى ، وهي ردة بعض هؤلاء عن الإسلام ، لا لعيب قد وجدوه ، وإنما لإهمال من المسلمين في تعليم إخوانهم الجدد ، حيث

يظن بعض المسلمين أن هؤلاء قد فهموا الإسلام ، وهم في الحقيقة لم يعرفوا عنه إلا القليل النادر .

إن المسلم الجديد في مسيس الحاجة إلي مساعدة إخوانه في التحول التدريجي نحو فهم الإسلام وتطبيقه ، فلا يتركونه كالريشة المعلقة في الهواء ، تتجاذبها الرياح في كل اتجاه ، فيعاني من العديد من المشكلات والأزمات ، دون أن يجد اليد الحانية التي تساعده في وضع الحلول المناسبة لكل ما يواجهه من عقبات في حياته الجديدة .

(د) مشكلة بعض الأئمة غير المتخصصين :

إن أوضاع المسلمين الأقلية في الغرب تتطلب إماماً وداعية صاحب قدرات عالية ، سواء كانت قدرات علمية وثقافية ، أو شخصية ومهارية ، حيث تؤهله تلك القدرات علي الإجابة علي الأسئلة الشائكة التي تحتاج إلي قياس واجتهاد ، وكذا حل المشكلات الاجتماعية بعيداً عن القضاء والمحاكم ، وهناك قلة من الأئمة تنقصهم تلك المؤهلات ، خاصةً أن بعضهم من غير المتخصصين ، الذين لم يدرسوا العلم الشرعي في المعاهد والجامعات ، أو علي يد المشايخ في المساجد والحلقات ، وإنما وصلوا إلي هذا المكان لفراغ الساحة من المتخصصين ، فيتوقف أمام بعض المسائل التقليدية ، فكيف بالمشكلات المعقدة التي تحتاج إلي سعة اطلاع واجتهاد .

(هـ) غياب المسلمين عن مواقع التأثير في الحكم والإعلام :

قد يكون السبب في ذلك هو المسلمين أنفسهم ، حيث لا يوجد لديهم البعد المستقبلي في العمل للإسلام ، فلا بد من الاهتمام بالقيادات الموهوبة ،ودفعها في مؤسسات ذات تأثير علي مستوى الولاية ، أو علي مستوى الدولة .

وإذا تخطي المسلمون هذه المرحلة وقفت أمامهم عقبة أخرى ، وهي هل يسمح قادة الأحزاب بمن يزاحمهم في كراسيهم من غير بني جنسهم وديانتهم ؟

لقد خسر المسلمون خسارة كبيرة حينما تركوا هذه الأماكن دون حضور لهم ، يمكن أن يفيدهم عند صناع القرار في سن القوانين التي تسمح لهم بمزاولة جميع حقوقهم ، شأنهم في ذلك شأن باقي السكان المهاجرين .

(ز) اشتعال الصراع العقدي عند الحوادث :

عندما تقع حادثة ما ، ويذهب ضحيتها عدد من الناس ، تعود العقلية الغربية إلى الوراء سريعاً ، وتلقى باللوم والتهمة على المسلمين ، قبل مباشرة التحقيقات ، ومعرفة الأسباب الحقيقية التي تقف وراء المشكلة ، وأصبحت كلمة الإسلام والمسلمين مرتبطة بتدبير الحوادث والتفجيرات ، وكأن كلمة مسلم عنده تعني إرهابي ، وهذا نتيجة الخلفيات القديمة في أخاديد العقل والذاكرة بقيت آثارها من الصراع بين الشرق والغرب ومخلفات الحروب الصليبية .

ويترتب على هذه الخلفيات وتلك الأحداث العنصرية في المعاملة ، والتضييق في أخذ الحقوق ، رغم أنها بلاد الحرية ، فأحياناً عندما يذهب المسلم ليقضي مصلحة في الحصول على إثبات شخصية ، أو رخصة قيادة ، ويظهر عليه سمت الإسلام من شكله ومظهره ، تتعقد الأوراق وتقف ، ويدور في حلقة مفرغة لا يعرف لها نهاية ، وقد شهد بذلك بعض المسلمين الذين لهم تجارب في التعامل مع المؤسسات الحكومية بعد وقوع أي حادث .

(ولسوء الحظ فإن الإسلام في أمريكا وفي أذهان كثير من الأمريكيين يرادف المسلمين السود ، ويتذكرون بدرجة أهم أعمال العنف التي وقعت في الستينيات والسبعينيات ، على أيدي أفراد سموا أنفسهم بالمسلمين ، وبغض النظر

عما إذا كانت هذه الأعمال لها ما يبررها ، فإن الأمريكيين ينظرون إلى الإسلام على أنه دين عنصري) [٦٨] .

إن أمريكا يمكن أن تهادن الإسلام فترة من الزمن ، لكن هذا يتغير ويتطور حسب طبيعة المرحلة والعصر الذي تعيش فيه ، ففي فترة مناهضة الاتحاد السوفيتي لأمريكا ، ومنافسة لها كأكبر قوتين في العالم ، كانت أمريكا تعتني بالإسلام ليقف أمام الزحف الشيوعي الأحمر ، فإذا ما حققت ما تريد ، ووصلت إلى غايتها المنشودة ، حولت خصومتها للإسلام على اعتبار أنه هو المنافس لها في المستقبل ، فقوته كامنة في ذاته ، فقد ينام اتباعه فترة من الزمان لكنهم سرعان ما يستيقظون ، ويتوحدون أمام الأحداث الجسام ، فهم يفكرون بهذه الطريق التي تحقق مصلحتهم أولاً وأخيراً . يقول الأستاذ / سيد قطب : (الأمريكان وحلفاؤهم مهتمون بالإسلام في هذه الأيام ، إنهم في حاجة إليه ليكافح لهم الشيوعية في الشرق الأوسط ، بعدما ظلوا هم يكافحونه تسعة قرون أو يزيد ، منذ أيام الحروب الصليبية ، إنهم في حاجة إليه كحاجتهم إلى الألمان واليابان والطليان ، الذين حطموهم في الحرب الماضية ، ثم يحاولون اليوم بكل الوسائل أن يقيموهم على أقدامهم ، كي يقفوا لهم في وجه الغول الشيوعي ، وقد يعودون غداً لتحطيمهم مرة أخري إذا استطاعوا) [٦٩] .

(١٠) كيفية المحافظة على الوجود الإسلامي في أمريكا :

تجميع المسلمين تحت مظلة واحدة تحميهم وتدافع عنهم ، حيث تكون تلك المظلة هي المجمعة والمحركة والمعبرة عن كلمتهم ، ولا شك أن هذه المؤسسة تكون أكثر تنظيماً ودقة ، وحرصاً على المصلحة العامة ، وتستطيع أن تخاطب المسئولين بمطالب المسلمين المقيمين في تلك البلاد .

---

(٦٨) الأقليات المسلمة في العالم ظروفها المعاصرة آلامها وآمالها صـ ١١٦٤

(٦٩) أمريكا من الداخل صـ ٥٩ .

كما يتم السعي من خلال تلك المؤسسة للاعتراف بها من جهة المسئولين ، فتكون حلق الوصل بين الجالية والحكومة ، وتسعي تلك المؤسسة ليكون لها أفراد من المسلمين ممثلين في المجالس المحلية ، على مستوي المدينة والولاية ، وصناعة القيادات المؤهلة لذلك ، وأن يكون لها حضور واضح في وسائل الإعلام المشاهدة والمسموعة والمقروءة ، تعبر عن الرؤية الإسلامية في القضايا المثارة على الساحة ، وبيان موقف الإسلام من المشكلات المعاصرة ، وتقديم الحلول الإسلامية لتلك المشكلات .

٢ - أن يصنع المسلمون مجتمعات مسلمة صغيرة داخل المجتمعات الكبيرة التي يعيشون فيها ، فيتجمع المسلمون في مكان واحد ، فيسكنون بالقرب من المسجد ويقيمون المؤسسات الخدمية الجماعية ، مثل المدارس الإسلامية ، ومراكز الشباب ، ومحلات بيع اللحوم الحلال ، واستيراد السلع الغذائية من منتجات البلاد الإسلامية ، والاكتفاء الذاتي من التخصصات المختلفة داخل الجالية ، فلابد أن تحرص علي أن يكون فيها الطبيب ، والمهندس ، والمحامي ، والمدرس ، والإعلامي ، ورجل الأعمال الذي يقدم خدماته للجالية المسلمة بالطريقة المناسبة ، كما ينبغي العمل علي تنمية المواهب من الشباب ، ودخولهم في المؤسسات التي تعتني بالمهارات ، والتي يمكن من خلالها إبراز النموذج الإسلامي في الاختراعات والاكتشافات ، لتفيد الإنسانية عموماً ، وتساهم في تصحيح صورة المسلمين في الغرب علي وجه الخصوص .

٣ - تأهيل النابهين من أبناء المسلمين للدعوة ، وذلك بافتتاح المعاهد والجامعات التي تدرس العلوم الإسلامية المتخصصة للراغبين ، بحيث يكون هناك أكبر عدد من المسلمين ، لديهم القدرة علي دعوة المسلمين للالتزام بتعاليم الإسلام ، وغير المسلمين للدخول في الإسلام ، وهذا يحتاج إلي استقدام العلماء المتخصصين للتدريس ، وإقامة المعاهد والمؤسسات التي يتم فيها التدريس ، وتوفير القوة المادية التي تنفق علي هذا المشروع ، خاصة أن هناك عوائق كثيرة تقف في طريق مشاهير الدعاة في السفر للخارج .

الخاتمة

وبعد هذه التطوافة السريعة ، حول واقع الدعوة الإسلامية في أمريكا ، وبيان أهم العوائق التي تقف في طريقها ، والتي تحول بين دخول الآخرين في الإسلام ، وإيضاح بعض الوسائل لكيفية التغلب عليها ، حتى يمكن توظيف الحضور الإسلامي في أمريكا توظيفاً دعوياً جيداً ، تجدر الإشارة أن الأقليات المسلمة التي تزداد يوماً بعد يوم ، في حاجة مستمرة إلي دراسات ، وتحليل لمشكلاتها ، وقضاياها المتجددة ، خاصة هناك اختلاف في البيئة والعرف والعادات والتقاليد وفرص العمل التي يختلط فيها الحلال بالحرام ، ومن ثم فتحتاج هذه القضايا إلي اجتهاد جماعي ، للوصول إلي الحكم الشرعي الذي يساعدهم علي أن يحيوا حياة إسلامية صحيحة ، ولا يوقعهم في الحرج في الدين مما يجعلهم ينسحبون من تلك المجتمعات ويعودوا من حيث أتوا .

إن هناك قضايا كثيرة بعضها يتعلق بالعبادات ، مثل الجمع بين المغرب والعشاء ، لتأخير بداية وقت صلاة العشاء إلي منتصف الليل ، أو تقديم الجمعة عن وقتها ، أو تأخيرها ، لتحقق مصلحة أكبر ، أو تكرار خطبة الجمعة مرتين ، لكثرة عدد المصلين ، وضيق المسجد بالحضور .

وبعضها يتعلق بالمعاملات والكسب والسعي علي المعاش ، مثل العمل كسائق تاكسي لتوصيل الركاب ، فبعضهم يحمل الخمر معه ويطلب من السائق أن يساعده ، أو العمل في محل بيع أمور مختلطة من المأكولات والمطعومات والمشروبات ، ويبيع معها لحوم الخنزير أو المشروبات الكحولية من الخمور ونحوها ، وكذلك المطعومات التي يدخل فيها شحوم الخنزير .

وبعضها يتعلق بالأحوال الشخصية ، مثل حكم الزواج من الكتابية ما هي حدوده وضوابطه ؟ أو إسلام المرأة دون زوجها فهل يفرق بينهما أم يبقى الطلاق حق الزوجة وحدها ؟

وكذلك مسألة بيع وشراء البيوت للسكني عن طريق البنوك ، لارتفاع ثمنها ، ولا تتوفر السيولة المالية لدى المشترى ، والبنوك كلها تتعامل بالفوائد والربا ، كل هذه القضايا وغيرها .. تحتاج إلى المزيد من البحث والدراسة ، وهذا ما سأحاول أن أقوم به في الدراسة القادمة إن شاء الله تعالى .

والله ولي التوفيق .

المراجع

١. أمريكا من الداخل بمنظار سيد قطب د / صلاح عبد الفتاح ط / المنارة الأردن .

٢. الإسلام في أمريكا د / حسان حتحوت وآخرون . ط / مكتبة الشروق الدولية / الأولى ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣م

٣. في ظلال القرآن الكريم أ / سيد قطب ط / دار الشروق ط / الثالثة ١٩٧٧ م .

٤. مجلة الرسالة السنة الثامنة عشرة ، والتاسعة عشرة الأعداد (٨٨٧) (٩٥٩) .

٥. معركة الإسلام والرأسمالية أ / سيد قطب ط / دار السعودية للنشر والتوزيع ط / الرابعة ١٩٦٩م .

٦. مشاركة المسلمين في الانتخابات الأمريكية د / صلاح سلطان ط / سلطان للنشر ط / الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .

٧. مستقبل الإسلام خارج أرضه الشيخ / محمد الغزالي ط / الأولى ١٩٨٤م نشر مؤسسة الشرق للعلاقات العامة والنشر والترجمة / عمان الأردن .

٨. الأقليات المسلمة في العالم ظروفها المعاصرة آلامها وآمالها . صدر عن الندوة العالمية للشباب الإسلامي ط / العبيكان / المجلد الثالث .

٩. النظام السياسي الأمريكي ودور المسلمين فيه / فضيل الأمين ط / الأولى / سنة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م بدون دار النشر .

١٠. المساجد في أمريكا / بحث نشرته وترجمته مؤسسة كير / صدر عن جامعة هارتفورد لدراسة الأديان في أمريكا .

الفهرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة :	
أسباب الكتابة في هذا الموضوع :	
(١) نبذة مختصرة عن تاريخ أمريكا :	
(٢) نظرة عامة حول الحياة في أمريكا :	
(أ) الناحية الاقتصادية :	
(ب) الناحية الاجتماعية :	
(ج) الناحية الدينية :	
(٣) تاريخ الإسلام في أمريكا :	
(٤) أسباب هجرة المسلمين إلى أمريكا :	
(٥) من أسباب ضعف دخول الأمريكيين في الإسلام :	
(٦) ملامح هامة حول بيئة الأقليات المسلمة :	
(٧) دور الأقليات المسلمة في الدعوة :	
(٨) المراكز الإسلامية في أمريكا :	
(٩) أبرز مشكلات الأقليات المسلمة :	
(١٠) كيفية المحافظة على الوجود الإسلامي في أمريكا :	
الخاتمة :	
المراجع :	
الفهرس :	